مقالات في
اللاهوت والفكر المعاصر

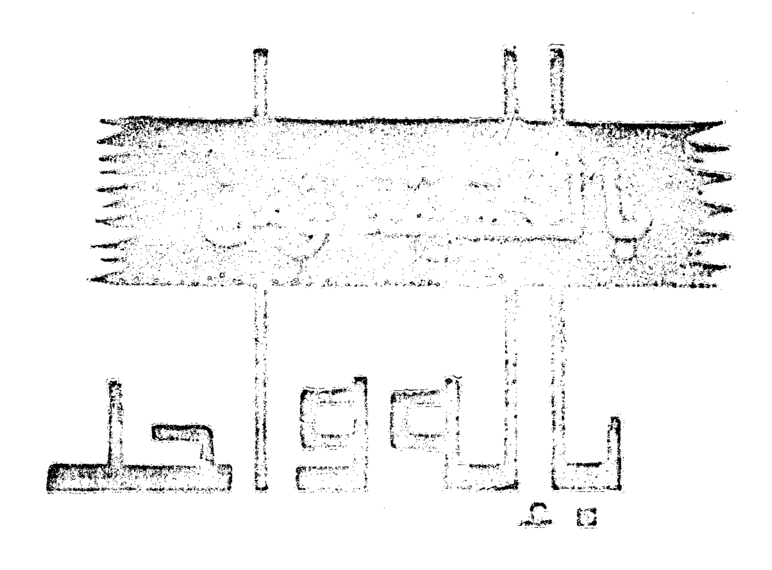


الجزء الأول

دراسة موضوعية في الكتاب المقدس

القس
موسى وهبه مينا

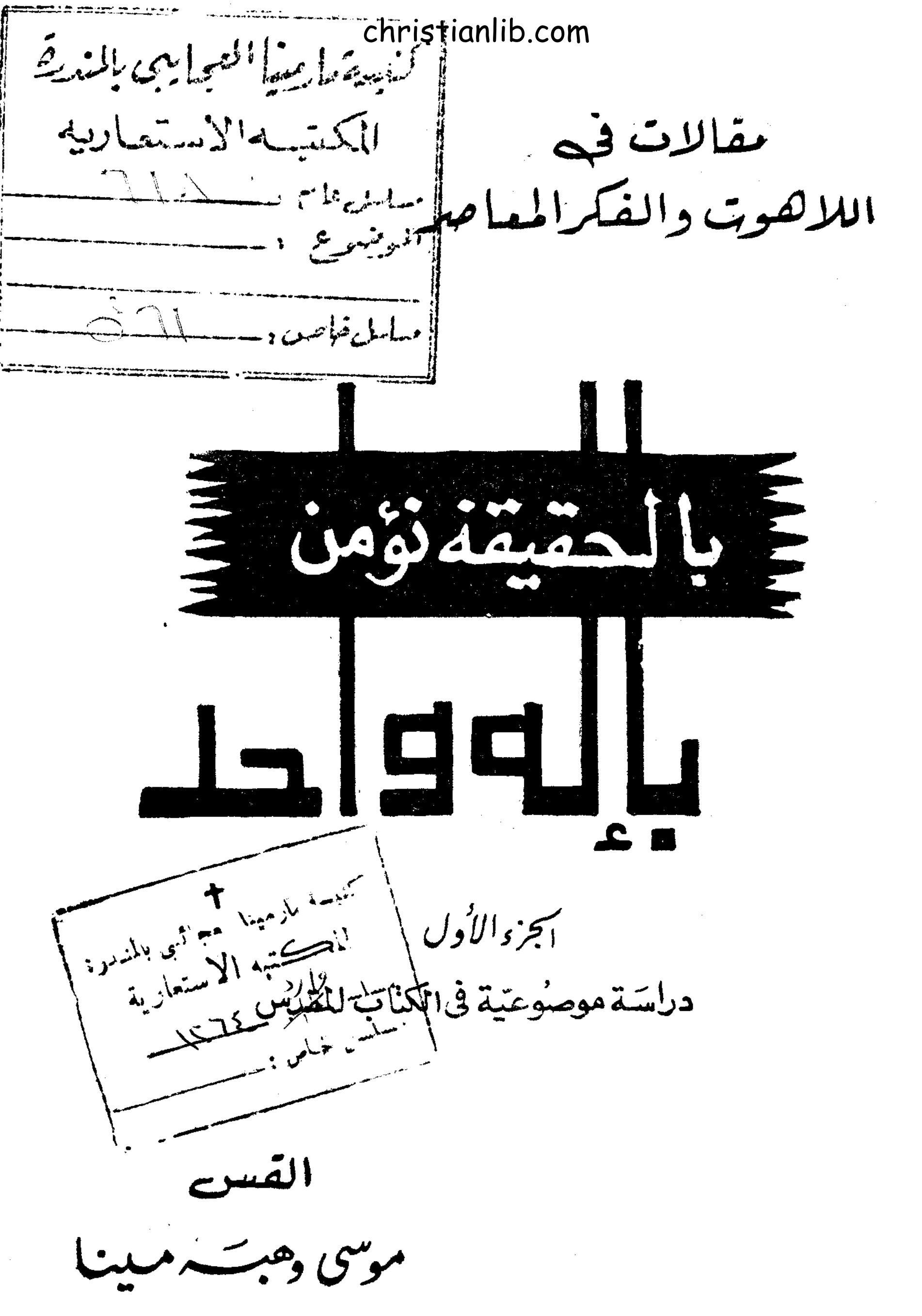
مقالات في
اللاهوت والفكر المعاصر



الجزء الأول

دراسة موضوعية في الكتاب المقدس

القس
موسى وهبة مينا



مقالات في
اللاهوت والفكر المعاصر

بالحقيقة نؤمن بإله واحد

الجزء الأول

دراسة موضوعية في الكتاب المقدس

القس
موسى وهبه مينا



قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

بالحقيقة نؤمن باله واحد الله الأب ضابط الكل ، خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى نؤمن برب واحد يسوع المسـيح ، ابن الله الوحيـد ·

نعم نؤمن بالروح القـدس ، الرب المحيى المنبثق مـن الاب ، نسـجد له ونمجـده مع الاب والابن ·

قـانون الايمـان

مقدمة

ان عقيدة التثليث فى الايمان المسيحى تعتبر فى أغلب الأحيان من الأسرار الغامضة التى تتجاوز الادراك العقلى • ويفضل المسيحى العادى أن يترك هذه القضية لرجال اللاهوت المتخصصين • ولا شك أن الثالوث الأقدس سر من الأسرار الالهية ، وليس فى ذلك ما يدعو الى الدهشة أو العجب • فالله هو خالقنا • وقد صور هذا الوجود الضخم ، وصمم هيئته بكل ما فيه من تعقيد • ومن الطبيعى والمنطقى أن يكون خالق هذا الوجود أعظم بما لا يقاس من الوجود نفسه ، وهناك الكثير من أسرار هذا الوجود لا نستطيع أن نفهمها أو ندركها • ألا يدعو الأمر الى العجب والدهشة لو كانت لنا القدرة أن ندرك كيان الخالق ولا نجد شيئا من الغموض فى ادراك هذا الخالق • هذا السر الغامض قد يثير الاضطراب للادراك العقلى ، ولكنه يقود المسيحى الى خشوع العبادة ، وبالأولى رجل اللاهوت المتخصص •

ولهذا فلا يجب أن نعتبر هذه العقيدة عبئا ثقيلا على الايمان ، بل على العكس من ذلك عاملا مساعدا على حرارة الايمان وقوته • ولا شك أن هذه العقيدة لها قيمتها فى رهبة العبادة •

وخشوعها . فأنا أركع لكى أصلى ، فى شركة مع الله العظيم القدوس ، خالق الوجود كله . وفى هذا التصور يبدو الله بعيدا .. بعيدا عنى ، ولكن الرب يسوع قد علمنى أن أدعوه « أبانا » وعلاوة على ذلك فهذا الأله المخوف العظيم قد أظهر ذاته واستعلن فى الرب يسوع ، فى حياة بشرية . والمسيح الحى فى السماء قد عاش وتألم ومات من أجلى على الأرض . وهذا كله يجعل الله قريبا منى ، أقرب مما كنت أظن أولا . وليس هذا فحسب ، بل الروح القدس ـ الله ذاته ـ يسكن قلبى بالنعمة ، بل ولعله الآن بالفعل يهبنى عونا وقوة لكى أصلى . ان الله مازال عظيما يفوق كل قدراتى وتصوراتى ، ولكنه فى نفس الوقت قريب ، وثيق الصلة .

وعقيدة التثليث ليست من صنع اللاهوتيين ، بل هى مفروضة عليهم من حيث أنها قائمة أساسا على نصوص الكتاب المقدس . والهدف من هذه الدراسة أن نعرض شهادة الكتاب المقدس التى تطالبنا بالايمان فى اله واحد ، موجود الى الأبد فى ثلاثة أقانيم .

ونبدأ دراستنا بمناقشة النصوص التى تؤكد وحدانية الله ، ثم ننتقل منها الى دراسة نصوص العهد القديم التى تشير الى التثليث ، ثم نستعرض الفقرات التى تصف العلاقة القائمة بين أقنومين من الأقانيم الثلاثة ثم نصل الى الفصول أو الفقرات التى تقدم العلاقة بين الأقانيم الثلاثة .

ولست أزعم لنفسى أنى قد تناولت الموضوع من كافة نواحيه ، أو أن هذه الدراسة تغنى عن مواصلة البحث وتقصى المراجع

المختلفة التى تناولت هذا الموضوع باستفاضة ، ولكنى أرجو أن أقدم صورة قريبة الى الأذهان والقلوب ، واطلب معونة الروح القدس لكى يكشف الغمامة عن أذهاننا لكى نرى عجائب من ناموس القدير ، ويقتادنا بنعمته الى الدخول الى طبيعة الله ، لأن الروح يفحص حتى أعماق الله ، ويتيح لنا القدرة على معرفة هذا السر العظيم ٠

مجـــدا للثـــالوث الأقدس الاب والابن والروح القدس ٠ الاله الواحـــد ٠ آمين

٩ بؤونه ١٦٩٩ ش

١٦ يونيــه ١٩٨٣م عيد الصعود الالهى القس

موسى وهبــة مينــا

الإله الواحد في التوراه

الإله الواحد فى التوراه

إسمع يا إسرائيل

تث ٦: ١ - ١٩

اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد • فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك •

ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك • وقصها على أولادك ، وتكلم بها حين تجلس فى بيتك ، وحين تمشى فى الطريق ، وحين تنام وحين تقوم •

واربطها علامة على يدك ، ولتكن عصائب بين عينيك • واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك • (تث ٦ : ٤ – ٩)

يسجل لنا سفر التثنية العظات الأخيرة التى ألقاها موسى النبى – بوحى الروح القدس فى أواخر حياته • فقد كان على شعب اسرائيل – بعد موت موسى – أن يتجهوا الى كنعان حيث يجدوا أنفسهم أمة حرة مستقلة تحيا فى وسط بيئة وثنية • وكان الهدف الأساسى الذى وضعه النبى نصب عينيه أن يعد الشعب لهذه الخبرة •

والفقرة التى سجلناها فى مستهل هذا الحديث كانت تعنى بالنسبة لليهودى أكثر من أى فقرة أخرى فى العهد القديم • وكلماتها الافتتاحية « اسـمع يا اسرائيل » تطالب الشعب بتوجيـه اهتمام خاص للحديث • وقد حدث مثل هذا عدة مرات لكى يلفت أذهانهم الى الاعلانات أو الانذارات التالية مثل :

+ **فالان يا اسرائيل اسـمع الفرائض والأحكام التى أنا أعلمكم لتعملوها لكى تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التى الرب اله ابائكم يعطيكم** (تث ٤ : ١) •

+ **اسمع يا اسرائيل أنت عابر الأردن لكى تدخل وتمتلك •••** (تث ٩ : ١) •

+ **اسمع يا اسرائيل أنتم قربتم اليوم من الحرب على أعـدائكم** (تث ٢٠ : ٣) •

+ **انصت واسـمع يا اسرائيل • اليوم صرت شـعبا للرب الهك** (تث ٢٧ : ٩) •

ولا شك أن اسرائيل أرهف السمع وانصت • وكان لابد لكل يهـودى تقى أن يـردد هـذا التعبير مرتين فى كل يـوم مـع تث ١١ : ١٣ ــ ٢١ وعد ١٥ : ٣٧ ــ ٤١ • والتلمود يبدأ بهذه الكلمات • وكانت العبارة الأولى تمثل عقيـدة عامة كان اليهود حريصون كل الحرص عليها ، وتعرف باسـم الشيما *Shema* وهى الكلمة العبرية التى تبدأ بها « اسمع » •

وبهذا تعلن هذه العبارة أن يهوه ــ وهو الاسـم الشخصى لله والذى يقابله « الرب » فى ترجمات الكتاب المقدس ــ هو الواحد

وحده الذى ينبغى على شعبه اسرائيل ـ شعب العهد ـ أن يعامله ويدعوه كأله • وفى فصل سابق من التثنيه نرى لماذا قيل عن الرب هو الله ، وليس آخر سـواه •

+ **انك قد أريت لتعلم أن الرب هو الاله • ليس آخر سـواه** (تث ٤ : ٣٥) •

+ **فاعلم اليوم وردد فى قلبك أن الرب هو الاله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل • ليس سواه** (تث ٤ : ٣٩) •

هذا التعبير البسـيط الذى يعلن الايمان ، تعقبه دعـوة الى تكريس القلب يتردد صـداها فى اجـزاء متفرقة مـن السـفر : **ثم ان طلبت من هناك الرب الهك تجده ، اذا التمسـته بكل قلبـك وبكل نفسك** (تث ٤ : ٢٩) •

+ **فالان يا اسرائيل ماذا يطلب منك الرب الهك الا أن تتقى الرب الهك ، لتسلك فى كل طرقه وتحبه وتعبد الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك** (تث ١٠ : ١٢) •

+ **فاذا سمعتم لوصاياى التى أنا أوصيكم بهـا اليـوم لتحبوا الرب الهكم وتعبـدوه مـن كل قلوبكم ومن كل أنفسـكم** • (تث ١١ : ١٣)

+ **هذا اليوم قد أمرك الرب الهك أن تعمل بهذه الفرائض والأحكام ، فاحتفظ واعمل بها من كل قلبك ومن كل نفسك** (تث ٢٦ : ١٦) •

+ **ورجعت الى الرب الهك وسـمعت لصوته حسـب كل ما أنا أوصيك به اليوم أنت وبنوك بكل قلبك وبكل نفسك** •

+ **ويختن الرب الهك قلبك وقلب نسلك لكى تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيا** •

+ **اذا سمعت لصوت الرب الهك لتحفظ وصاياه وفرائضه المكتوبة فى سفر الشريعة هذا ، اذا رجعت الى الرب الهك بكل قلبك وبكل نفسك** (تث ٣٠ : ٢ و ٦ و ١٠) ٠

وهو اله غيور بكل الغيرة التى يحملها الحب المقدس ويتطلبه فى محبوبيه أن يكون لهم القلب غير المنقسم ٠ وهـو لا يقبـل أن يشاركه عرشه كائن ما كان ، ولا يشاركه آخر فى قلب شعبه وعندما نحب الله بالحقيقة تتوفر لدينا الرغبة أن نطيع مشيئته المقدسة ٠

+ **ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ٠**

+ **الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى ٠ والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى ٠**

+ **ان احبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى واليه نأتى وعنده نصنع منــــزلا ٠**

+ **الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى ٠ والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للاب الذى أرسلنى** (يو ١٤ : ١٥ ، ٢١ ـ ٢٤) ٠

+ **فان هذه هى محبة الله أن نحفظ وصـــاياه ٠ ووصاياه ليست ثقيلة** (ايو ٥ : ٣) ٠

ولا يكفى فقط أن نحفظ نحن الوصية ، بل يحتم علينا الواجب ـ أدبيا وروحيا ـ أن ندرب أولادنا على ذلك أيضا ٠

+ **لكى تتقى الرب الهك وتحفظ جميع فرائضـــه ووصـــاياه التى أنا أوصيك بها أنت وابنك وابن ابنك كل أيام حياتك ولكى تطول أيامك** (تث ٦ : ٢) ٠

ويطلب الرب من الأب أن لا يتوانى عن هذا الواجب ، بل يجب عليه أن يقصها (الشريعة) على أولاده ويتحدث بها فى بيته أى حين يجلس معهم ويقوم بواجبه التربوى معهم (تث ٦ : ٧) ٠

أمانة الله وعقوق الإنسان

تث ٣٢ : ١ - ١٨

ان النشيد العظيم الذى نطق به موسى النبى (تث ٣١ : ٣٠) هو قصيدة تربوية من الدرجة الأولى ، تشابه فى أسلوبها بعض المزامير التاريخية التى تتابع خطا فكريا خاصة فى تاريخ اسرائيل٠ يمجد موسى ويعظم امانة ومحبة الله ازاء شعب رد على هذه الأمانة وهذا الحب بالتمرد والخيانة ٠ وهذا الارتداد يصفه النبى فى دائرة محبة الله الأبوية وعنايته ، ويطنب فى الوصف بغنى ، ولا تخونة القدرة اللغوية على التعبير ، فيصل الى أعماق القلب ، ويحرك أوتار العاطفة حين يخص الرب شعبه بهذا الحب ، ويجعل يعقوب نصيبه : وجده فى أرض قفر ، وفى خلاء مستوحش خرب ٠ أحاط به ولا حظه وصانه كحدقة عينه ٠ كما يحرك النسر عشه ، وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه ٠ هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه اله أجنبى (تث ٣٢ : ٩ ـ ١٤) هذه العاطفة الرقيقة ، وهذه المحبة المرهفة انما تزيد من بشاعة العقوق التى تشربت بها ثورتهم وتمردهم عليه ٠

وكما رأينا فى تث ٦ فاننا نعرف عن الله أنه اله غيور حريص كل الحرص على ولائهم الكامل وتكريس قلوبهم له ٠

والهوة التى تردى فيها شعب اسرائيل ، وسقوطهم فى البرية يتناولها النشيد من زوايا أربع :

١ - **فالآلهة كانت أجنبية وغريبة** (تث ٣٢ : ١٢ و ١٦) ولذلك فقد دعا الله الى الاعتزال عن الأمم الأخرى وكان الهدف الأسمى من ذلك هو الاعتزال عن الهتهم ٠ وقد أصبحت هذه المخالفة قضية شائكة دفعت باسرائيل الى التجارب المتنوعة والتعرض لغضب الله وسخطه عليهم ٠ ووصلت هذه القضية مبلغ الذروه فى المواجهة التى تصدرها ايليا النبى العظيم ٠ ولما اكتمل مكيال غضب الله على اسرائيل ويهوذا أباد المملكتين وبدد الشعب فى التيه بواسطة مملكتى أشور وبابل ٠

٢ - **كما أن هذه الالهة لم تكن معروفة من قبل** (تث ٣٢ : ١٧ و ١١ : ٢٨ و ١٣ : ٦) ولكن الله وحده كان يعرفهم لأن الراعى الصالح يعرف خاصته ويدعوها باسمائها كما أنهم عرفوه واختبروه ٠ لقد أحبهم وخلصهم من أغلال العبودية ، ودخل فى العهد معهم ، وقادهم فى البرية ٠

+ أركبه (اسرائيل) على مرتفعات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضعه عسلا من حجر وزيتا من صوان الصخر (تث ٣٢ : ١٣) ٠

ولكن الشعب ـ بعد هذا كله ـ تركوه ومضوا وراء آلهة لم تصنع شيئا من أجلهم ـ تركوا الصخر الذى ولدهم ، ونسوا الله الذى أبدأهم (تث ٣٢ : ١٨) ٠

فعبادة العجل الذهبى (خر ٣٢) كانت ـ على الأقل ـ كسرا للوصية الثانية ، وعبادة بعل فغور (عد ٢٥) كانت تعديا صارخا على الوصية الأولى ٠

٣ ـ وهذه الالهة التى لم يعرفوها كانت جديدة أتت فى زمن متأخر (تث ٣٢ : ١٨) وخبراء الدعاية يستهويهم الجديد والمستحدث فى كل أمر ، لكى يكون وسيلتهم الى جذب الانتباه ، واستئسار الأفكار والميول ٠ ولكن هناك ميدان وحيد لا يستحب فيه التجديد أو الاستحداث أو الابتداع ، وذلك هو ميدان الدين ٠ والكتاب المقدس لا يرحب بالجديد الا اذا أسهم فى اعلان الله الأبدى ٠ فالجديد هنا لا ينصب على موضوع الاستعلان بل على الجهد المبذول فى هذا العمل المقدس ٠

٤ ـ والوجه الأخير لهذه الآلهة انها أوثان : ذبحوا لأوثان ليست الله (تث ٣٢ : ١٧) وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركا ٠ وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان (مز ١٠٦ : ٣٦ ـ ٣٧) وآلهة الأمم شياطين كما يقول داود النبى ٠

\+ بل ان ما يذبحه الأمم فانما يذبحونه للشياطين لا لله ٠ **فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين** (اكو ١٠ : ٢٠)

وموسى النبى هنا لا ينكر وجود هذه المعبودات لدى الأمم ،

ولكنه ينكر ألوهيتها · هناك عالم فوق الطبيعة ، يتجاوز العالم المادى ويتخطاه ، وفى هذه العالم تعيش الكائنات الروحية ، ولكنه لا يوجد سوى كائن واحد فقط يمكن ان تنطبق عليه كلمة « الله » هو الرب الخالق العظيم وضابط الكل ·

صخرة شعبه

تث ٣٢ : ١٩ - ٤٣

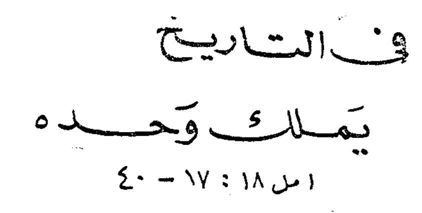
وكيف يمكنا أن نثبت أن هناك اله واحد ، وأن هذا الاله الواحد هو يهوه ، اله اسرائيل ؟ ان الدليل الالهى الواحد يمكن أن يغنى عن الاف الأدلة التى يصل اليها البشر · ولهذا يرفض بعض اللاهوتيين اللاهوت الطبيعى أى اللاهوت الذى يعتمد على فكر الانسان واجتهاد الانسان ، وكيفية اعتماده على المنطق والاستقراء الخاص به ، لكى يصل الى معرفة الله فيقدم لنا تصوره على هذا الأساس · أما اللاهوت التقليدى فيستند الى شهادة الكتاب لأنها لا تصور فكر الانسان عن الله ، بل هو كلمة الله عن نفسه صادقة أمينة ، وعن الانسان دقيقة صحيحة · وفى هذه الفقرة يوجز الرب حجته وبرهانه على ألوهيته أن يعلنها فى منطق التاريخ ، وفى نهاية القرون العديدة والأزمنة الطويلة سوف يكون الدرس ظاهرا واضحا لكى يقرأه كل من يطلب الفهم والمعرفة ·

هم أغارونى بما ليس الها ·· فانه أغيرهم بما ليس شعبا · بأمة غبية أغيظهم (تث ٣٢ : ٢١) والله يظهر لنا هنا أنه قادر بأن يجعل العقوبة تتكافأ مع الذنب · فعبادة اسرائيل للالهة الغريبة كانت دينونتها الحقة أن يقوم عليهم سيف العدو الغريب · وبعض هؤلاء الاعداء مثل الأشوريين ينطبق عليهم وصف ـ ما ليس شعبا ـ لأنهم كانوا قبائل متبربره لانظام لها ولا حضارة ، كما يعزى الى وسائلهم الغاشمة فى القتال · لقد سبق أن وعد الرب اسرائيل : اذا سلكتم فى فرائضى وحفظتم وصاياى وعملتم بها ·· **يطرد خمسة منكم مائة ، ومائة منكم يطردون ربوه ، ويسقط أعداؤكم أمامكم بالسيف** (لا ٢٦ : ٣ و ٨) كان هذا وعدا قاطعا عجيبا ، ولكن خطيتهم الصارخة ضد الله جعلته يعطى اعداءهم نصرا يفوقهم فى الدهشة والعجب : يطرد واحدا ألفا ، ويهزم اثنان ربوة (تث ٣٢ : ٣٠) ·

والى أى مدى يمكننا أن نستخلص من هذه الفقرة الدليل الذى يثبت أن اله اسرائيل هو الاله الواحد الحق ؟ يعلن لنا هذه الحقيقة السهلة البسيطة : لأنه ليس كصخرنا صخرهم (تث ٣٢ : ٣١) ومثل هذا الحدث لابد أن يستند الى علة تفوق الطبيعة ـ ولا توجد سوى قوة ميتافيزيقية واحدة لها هذه الكفاءة والقدرة ـ هى الرب ؟ وعندما تظهر هذه القوة لكى تسند وتعين أو تعلن غضبها وتدين ، فانها لا تعلن فقط عن كامل علمها ـ لأن هذا يعتبر نبوة وليس تاريخا ـ ولكنها تفصح عن كمال قدرتها وقوتها ·

هل يستخدم الرب اعداء شعبه لكى يقضوا عليه قضاء مبينا وهلاكا ساحقا ؟ لا ·· انه يتركهم حتى يصلوا الى أقصى درجات العجز والفشل واليأس من معونة الهتهم المزيفة ، حين تزل أقدامهم ، ويبدو يوم هلاكهم على المشارف والأبواب ، ويتساءلون أين الهتهم ـ الصخرة التى التجأوا اليها ـ التى كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم ، انها لا تقوم ولا تساعد ولا تستطيع أن تبسط حمايتها عليهم ·· وعند هذا يقوم الرب لكى يخلصهم وينقذهم من أيدى أعدائهم ، ويعلن ويثبت بلا أدنى شبهة لا هوته الوحيد : انظروا الآن ، أنا أنا هو وليس اله معى · أنا أميت وأحيى ، سحقت وانى أشفى وليس من يدى مخلص (تث ٣٢ : ٣٩) واذا رجعنا الى أقوال النبوة والانذار على فم اشعياء النبى (اش ٤٠ ـ ٤٨) نستطيع أن نجد التعليق المناسب على هذه الحقائق والاعلانات الالهية ·

ان النبوة والتاريخ يكونان معا مادة اعلان الله نفسه عن نفسه وعن طبيعته · وهذا ما يستند اليه اللاهوت التقليدى فى معرفة الله · فالكتاب المقدس هو سجل الوحى عن الله وطبيعته · ولهذا حرص القديسون على أن يبنوا ايمانهم على هذا الأساس الراسخ ، كلمة الله النقية ·



١ مل ١٨ : ١٧ - ٤٠

وهنا نجد أروع المشاهد المسرحية فى الكتاب المقدس ، لأن الموقف يستدعى اعلانا حاسما قاطعا عن حقيقة يهوه ۰ فالملك آخاب لم يكتف بالسماح بالعبادة الوثنية أن تجد مرعى خصبا فى دان وبيت ايل ، كما فعل كل ملوك مملكة اسرائيل فى الشمال ، بل زاد على ذلك أنه تزوج من امرأة أممية أى وثنية هى ايزابيل الصيدونية (امل ١٦ : ٣٠ ـ ٣٣) وكانت متفانية فى عبادة آلهة صور بعل وملكارت ۰ وكما يقول ابن خلدون أن الناس على دين ملوكهم فقد تأثر الشعب بهذه العبادة تأثرا كبيرا ، وكثيرون جاروا الملكة فى عبادتها ترضية لها أو تملقا ۰ وقد جاء جواب الله على هذا الموقف من خلال ايليا النبى ۰ واذا نظرنا الى هذا الموقف من وجهة النظر الانسانية البحته لقلنا أن كل مستقبل تاريخ اسرائيل الدينى كان يتوقف على ايمان رجل واحد فى هذه اللحظة الحاسمة ۰

لقد نفذ آخاب بالفعل كل ما أمر به ايليا النبى ، وقد يعزى هذا الى خوفه من مغبة مخالفته ۰ فقد كان يعلم ـ بالخبرة الشخصية ـ أن ايليا كان على صلة ما بالقوة العلوية (امل ١٧ : ١ ـ ٧) وتأكد لدى آخاب أن كلمة ايليا ـ كلمة الله النبوية ـ لابد وأن تكون سارية المفعول قادرة أن تمنع الطل والمطر اذا قال النبى ذلك ۰ كانت عشتاروت الهة ، ولعل ايليا كان يذكر ذلك الوعد القديم : رجل واحد منكم يطرد ألفا ، لأن الرب الهكم هو المحارب عنكم كما كلمكم (يش ٢٣ : ١٠) كان مسلك ايليا فى هدوئه الواثق

المطمئن يقابله تشنج أنبياء البعل وحركاتهم المحمومة وهم يحاولون استدرار عطف آلهتهم لكى يعملوا عملا ما وهذا فى حد ذاته ترك أثرا عميقا وانطباعا جذريا على نفوس الشعب قبل أن تحدث المعجزة وتنزل نار من السماء لكى تأكل الذبيحة · وكانت كلمات ايليا الساخرة تطفح بالتهكم ، الذى يواجهنا كثيرا فى العهد القديم ـ ولكن يتغافل عنها ويتجاهلها القارىء المتحجر ـ دافعا لأنبياء البعل الى المزيد من الاستعراض الدينى ·

أما الخطوات التى اتخذها رجل الله (امل ١٨ : ٣١ ـ ٣٥) فهى تشهد ليس فقط بايمانه المطلق فى قوة يهوه المعجزية ، بل باقتناعه الكامل بوحدة أسباط اسرائيل الاثنى عشر ، رغم أن مملكتهم كانت منقسمة · كما أعرب عن يقينه فى صلة الحاضر بالماضى وكانت الطريقة التى دعا بها يهوه بأنه اله الأباء تكشف عن ثقته والتماسه ـ عن يقين ـ مواعيد العهد · وفى صراحة قاطعة · تنم عن التحدى واليقين ـ طالب الشعب بأن يختار اما أن يواصل عبادته للبعل ، أو يرجع الى الايمان بالله · هل كانت النتيجة لونا من ألوان المصالحة الدينية ؟! ان الله الحقيقى وحده أعطى شهادته الواضحة الناصعة دعما وبرهانا لدعواه التى نادى بها نبيه · وانه ليفعل ذلك دائما ·

إهانة الله الحي

٢مل ١٨ : ٢٨ - ١٩ : ٧

ان الأحداث التى يرويها هذا الفصل تتناول وصول ربشاقى رسول ملك أشور الى أسوار أورشليم حيث بدأ يعير اله اسرائيل ، ويؤكد للشعب والجنود الذين على السور أن الههم لن يستطيع أن يخلصهم من يده ، تماما كما حدث مع البلاد التى اجتاحتها حجافل ملك أشور فان الهتها جميعا عجزت أن تحميهم من قوة أشور ، ثم دعاهم الى الاستسلام • هذه الوقائع حدثت بعد أكثر من مائة وخمسين عاما من ملحمة التحدى التى كان بطلها ايليا النبى ضد أنبياء البعل • ولكن هزيمة فريق البعل الذى أحاط بالملكة ايزابيل ، لم يكن معناه توبة الشعب أو رجوعه الى الهه لأنهم امعنوا فى شرهم وأسرفوا فى خيانتهم للرب • وكان ثمرة هذا الأصرار على التمرد ان سقطت السامرة عاصمة المملكة الشمالية تحت أقدام أشور كعقوبة من الله على هذا الشر العظيم • وبعد ذلك بسنوات قليلة جاء سنحاريب ملك أشور ليحاصر أورشليم عاصمة يهوذا - المملكة الجنوبية • وهذا أرسل ربشاقى أحد كبار القادة فى أشور لكى يعمل على تسليم المدينة دون الحاجة الى الحصار •

وبعد أن أبلغ ربشاقى انذار سنحاريب لسكان المدينة ، أعلن أن مصير المدينة من خراب سوف يقع على عاتق الملك حزقيا لأنه وضع كل اتكاله على الرب • ولم يكف طوال هذا الوقت على تعظيم

وتمجيد مليكه الذى لم يستطع شعب من الشعوب أن ينجو منه ، وعجزت الهتها عن انقاذها منه • وكان الملك الأشورى ـ فى أعين الاشوريين ـ هو الملك المتسلط على الأرض من قبل الاله أشور • ولهذا ففى تفاخر ربشاقى بأن ملك أشور قضى على آلهة هذه الممالك كلها ، انما يقصد أن يظهر رفعة وامتياز الهة على كل تلك الالهة على أن هذا لا يمكن أن يكون مبررا لكل هذه الغطرسة والخيلاء • والكتاب المقدس بصفة عامة يدين ويستهجن الكبرياء وتمجيد الذات • ولعل هذه القصة كانت من أبرز الحوادث التى هاجم فيها الكتاب كبرياء الانسان وغروره (أش ٢ : ٦ ـ ٢٢ و ١٤ : ٣ ـ ٢١) وان كانت القصة نفسها فى أش ٣٦ و ٣٧ •

ولكن الملاحظ أن حزقيا الملك واشعياء النبى ، كلاهما لم يتناولا هذا الموضوع من هذه الزاوية ، بل نظرا اليه من حيث أن كلام ربشاقى كان اهانة مباشرة موجهة الى الاله الحى • ولا شك أن هذا التعبير ـ الاله الحى ـ فى حد ذاته انما يكشف عن عمق ايمان حزقيا • ولا شك أيضا أنه لا يمكن القبول بمعاملة يهوه الاله الحى كما يعامل سائر الهة الأمم الاخرى : حماة وسفر وايم وغيرها ! فهذه الالهة ليست شيئا على الاطلاق ـ مثل الاله أشور أيضا ـ وكما ثبت بالحقيقة أنها لا تملك ضرا ولا نفعا للشعوب التى تتعبد لها •

وهكذا الاشوريون أنفسهم لن يجدوا لأنفسهم ملجأ ولا ملاذا من الدينونة التى حلت عليهم بعد ذلك •

+ ادخل الى الصخرة ، واختبىء فى التراب ، من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته توضع عينا تشامخ الانسان ، وتخفض رفعة الناس ، ويسمو الرب وحده فى ذلك اليوم (أش ٢ : ١٠ ـ ١١) ٠

أشور قضيب غضبى

٢ مل ١٩ : ٨ ـ ٣٧

أما الرسائل الأخيرة التى كتبها ربشاقى ، وتلقاها الملك حزقيا فلم تتضمن شيئا جديدا ٠ وصلاة حزقيا امام الله فيها اعتراف بعناصر الحق فى ادعاءات الملك سنحاريب الأشورى وفخره : حقا يارب ان ملوك أشور قد خربوا الأمم وأراضيهم ودفعوا آلهتهم الى النار ، ولأنهم ليسوا آلهة بل صنعة أيدى الناس ٠٠ أبادوهم (٢ مل ١٩ : ١٧ ـ ١٨) ٠ والصلاة الحقيقية لابد أن تكون دواما واقعية ، لأن الصلاة لا يقصد بها أن يغمض المرء عينيه عن رؤية الأمور كما هى فى الواقع ٠ يشوع وكالب رأيا العمالقة والمدن الحصينة فى أرض كنعان تماما كما رآها بقية الجواسيس العشره ، ولكنهم رأوا الله الحى ومواعيده تغطى جميع العقبات التى تحول دون دخولهم أرض الموعد ٠ وكان حزقيا الملك على نفس المستوى من الايمان ٠ لقد رأى مجد الله وعظمته : **أيها الرب اله اسرائيل الجالس فوق الكاروبيم ٠ أنت هو الاله وحدك لكل ممالك الأرض** (٢ مل ١٩ : ١٥) وأمام هذا المجد بدت

أشور وكل انتصاراتها وغنائمها تافهة حقيرة • فالصلاة لا تعنى أننا لا نـرى نفس الحقائق بل بالأحـرى نراهـا فى مقياسها وحجمها الصحيح •

ونبوة أشعيا تصف لنا كبريا سنحاريب من وجهة نظر الله • ويمكننا هنا أن نقارن بين كلمة « أنا » التى تتكرر كثيرا فى حديث سنحاريب المنتفخ ، وبين كلمة « أنت » التى تتردد فى صلاة حزقيا • فالوثنى المغرور سواء فى الماضى أو الحاضر ، يرى أن مجده من صنع يده ، لأن الوثنية التى يعيش فيها لم تخضع روح الكبرياء الذى تملكه بل ــ على العكس ــ تزيد من حدة هذا الشعور ، وتزيد نارها ضراما واشتعالا • أما انســان الله الحقيقى فلا ينظر الى ذاته ، بل بالحرى يتطلع الى الآخر الذى يتمجد فى ذاته وفى أعمــاله • وعلى أى حــال ، بالرغم من اعتزاز سنحاريب بذاته وفخره بقوته وأعماله ، لم يكن فى حقيقة الأمـر الا أداة طيعة لتنفيذ مقاصد الله (٢ مل ١٩ : ٢٥) ولعل النبى أشعيا قد عبر عن هذه الحقيقة بقوة ووضوح فى أش ١٠ : ٥ ــ ١٩ فالله هو السيد المطلق على التــاريخ بأسره ، وهــو الذى يستخدم الأمم لتحقيق أغراضه ، سواء كانوا على وعى من ذلك أم لم يكونوا • وفى هذه الحادثة لم يكن هدف الله خراب أورشليم فى ذلك الوقت •

والتاريخ الكتابى يحفل بالمواقف الساخرة ، فمن المشــاهد التى تصدم القــارىء وتهز مشاعره الى الاعماق ، أن ذلك الملك الذى انتفخ بقوته وافتخر بسلطانه على الأمم والمدائن ، وبالرغم من حماية الهته التى تشدد بها ، اذا به يموت بيد نفر من أسرته بينما كان منهمكا فى التعبد لذلك الاله • لقد حان الوقت لكى يدرج اسم هذا الاله ضمن الالهة الأخرى التى هزأ بها سنحاريب وسخر من شعوبها فى ٢ مل ١٩ : ١٢ •

وحدانية الله
في المزامير والأنبياء والعهد الجديد

وحدانية الله
فى المزامير والأنبياء والعهد الجديد

إلـــه الكـل

مز ٨٦

+ لأنك أنت يارب صالح وغفور ، وكثير الرحمة لكل الداعين اليك

+ كل الأمم الذين صنعتهم يأتـون ويسـجدون أمامك يـارب ، ويمجدون اسمك أنت الله وحدك · (مز ٨٦ : ٥ و ٩ و ١٠)

ويزعم بعض الكتاب ان شعب اسرائيل لم يعرف وحدانية الله الا فى المراحل الأخيرة من تاريخ هذا الشعب ، وبصفة خاصة يشيرون الى الاصحاحات ٤٠ ــ ٦٦ من سفر أشعياء ويتصورون أن العهد القديم اشترك فى كتابته عدد من الشخصيات التى تتعبد لاله واحد دون بقية الالهة *monolatrous* وان كانت تعترف بالوهية الباقين أيضا ، أو ممن يؤمنون باله أعظم يسـود بقيـة الالهـه *henotheistic* وفى كلتا الحالتين هناك اعتقاد بوجود آلهة متعددة ولكن العبادة والتكريس تقدم لواحد فقط الاله الذى

يدين له الشخص · ويؤيد أصحاب هذا الرأى مقولتهم أن كثيرا من النصوص فى العهد القديم تشير الى الهة أخرى لهم وجود موضوعى ·

الا أن هذا المزمور يمكننا من معرفة أن ذكر هذه الالهة لا يعنى وجودها كآلهة فعلا ، قد تكون آلهة فى أعين أصحابها ولكنها ليست كذلك بالفعل وهذا كان من الأمور التى أدت الى اعلان غضب الله على هذا الشعب : **أغاروه بالاجانب ، وأغاظوه بالأرجاس · ذبحوا لأوثان ليست الله · لالهة لم يعرفوها أحداث** ··· (تث ٣٢ : ١٦ ـ ١٦) وقد يبدو فى نص الأية الثامنة ما يؤيد الزعم بأن اليهود كانوا يؤمنون بتعدد الآلهه ·

+ **لا مثل لك بين الالهــة يارب ولا مثل أعمــالك** (مز ٨٦ : ٨)

ولكن مراجعة الاية العاشرة تجعل هذا الاستنتاج غير ذى موضوع : أنت وحدك الله (مز ٨٦ : ١٠) ·

وفى مثل هذه النصوص ترد كلمة اله أو آلهة ، ليس باعتبارها تمثل عقيدة الكتاب المقدس ، ولكن من حيث قيمتها فى نظر عابديها ، وحتى وان بدا أن بعضــا من هذه الالهه كان له كيــان روحى أى يفوق الطبيعة ـ مثل الشياطين مثلا ـ الا أن القاعدة الأصلية أنه لا يوجــد سوى اله حقيقى واحــد ·

ان الشاعر الذى كتب هذا المزمور ، كان رجلا يعانى من ضيقة مريرة ، يشعر فيها بمقاومة الأشرار ، فقد قام عليه المتكبرون وتآلفت ضده جماعة العتاة ليطلبوا نفسه ولم يجعلوا الله أمامهم ·

ولهــذا فهو يطلب من الله أن يصنع معــه آية ليرى ذلك مبغضوه فيخزوا • الا أن صاحب المزمور لا ينغمس فى الاشفاق على الذات ، أو يستسلم للقلق المفرط بسبب مشكلته فيستهلك المزمور فى هذا المعنى • لقد نقل بصره الى خارج الذات ، ورفع عينيه الى السماء ، فيسبح فى تأملاته فى الطبيعة وكل أعمال الله واحســاناته وهــذا يقوده الى الاتكال عليه فيرتمى فى أحضانه • وهذه هى طريقة خدام الله • وهذه هى طريقة خدام الله فى كل حين ، فنحن فى حاجه أن نتشبث بالتأكيدات الكتابية عن قوة الله وشخصه وأعمال نعمته ، لكى نستند اليها ونجد راحة لنفوسنا • هكذا ينمو الايمان ، وتأتى الطمأنينة فى وسط الشدائد والضيقات •

وبسبب عظمة الله ومجده المرهوب ، ولأنه أتى هذه الأعمال العجيبة والعظيمة ، فداود مقتنع تماما أن جميع الناس لابد أن يأتوا اليه مقرين ومعترفين بسلطانه ، فيسجدون له ويقدمون له فروض العبادة • وقد عرف داود جيدا أن جميع الأمم يتعبدون لالهة باطله ، ولكنه كان يعرف أيضا أن الله هو اله الكل • سيد الجميع وأنه لابد أن يأتى الوقت حين يمجد الجميع اسمه ، وتسجد له كل ركبــة مما فى السماء وما على الأرض • والعهد الجديد يؤيد هذه الحقيقة ويعلن تحقيقها فى الرب يسوع المسيح •

+ لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم • لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء من فوق ، ومن على الأرض ، ومن تحت الأرض • ويعترف كل لسان أن يســوع المسيح هو رب لمجد الله الاب • (فى ٢ : ٩ ــ ١١) •

الرَّب قد مَلك

مز ٩٧

يفتتح هذا الاعلان الحاسم كل من المزامير ٩٣ و ٩٧ و ٩٩ لكى يؤكد سيادة الله على كل الخليقة والوجود ، ثم يستطرد بعد ذلك كل منها ليعطينا تفاصيل أخرى لهذه الشهادة ٠ والأساس العقيدى فى الكنيسة المسيحية يؤكد على الاعتقاد بسيادة الله وسلطانه المطلق فى الخليقة والرؤيا ـ الاستعلان أو الظهور الالهى ـ والفداء والدينونة ٠ وهذا فى الواقع تعبير ـ ضابط الكل ـ يلازم فكرة الله أو عقيدة الله ٠ فاذا لم يكن هو فوق الكل فما معنى كلمة الله ؟ المزمور ٩٣ يركز على فكرة أن الله يملك بالجلال والقدرة والمجد ، أما المزمور ٩٧ فيؤكد لنا أن الله قد ملك بالبر لذلك يقترن فرح الأرض برعدة الطبيعة ، تنهار عبادة الأوثان ويبتهج الصديقون بالرب ومحبوه يبغضون الشر ، وفى المزمور ٩٩ يملك الرب بالقداسة فترتعد الشعوب وتتزلزل الأرض ولذلك يهيب المرتل بالشعوب أن يعلوا الرب ويسجدوا عند موطىء قدميه ٠ ولأنه قدوس فالقديسين هم رجاله وخاصته ، موسى وهارون بين كهنته وصموئيل بين الذين يدعون باسمه ٠

الخط الأخلاقى فى المزمور ٩٧ خط بارز ، فنحن نشعر بالرهبة الأدبية التى سادت الموقف عندما أعطى الله الناموس فى سينا ، وعندما تراءى لأشعيا فى هيكل أورشليم وحيث أن هناك الها واحدا ،

وأن هذا الاله ضابط الكلى ، فمن الاهمية بمكان أن تعرف صورة الله وهيئته • والتاريخ يعطينا نماذج متعدده لسوء استخدام القوة عندما تكون تحت سلطان شخصيات شريرة ، وكلما تزايدت القوة وتعالى السلطان كلما ازدادت الاهمية والقيمة أن تكون هذه القوة فى يدى اشخاص يتميزون بالبر والفضيلة • ولا شك أنه من أكبر مصادر التعزية الغير المحدودة ، أن الكائن الوحيد كلى القدرة ضابط الكل هو نفسه كلى البر وكامل العدالة •

قد تبدو كلمة البر أو العدل كلمة جافة وباردة لدى القارىء الحديث ، ولكن المزمور ٩٧ الذى يتحدث عن سيادة الله بالبر لا ينقصه دفء العاطفة • فنلاحظ أن هذا البر يقترن بالفرح والبهجة • فنحن نرى أن الرب قد ملك والعدل والحق قوام كرسيه لهذا تبتهج الأرض وتفرح الجزائر ، تسر صهيون وتبتهج بنات يهوذا من أجل أحكامه • ويرى فيه الصديقون نورا ويلهج مستقيمو القلب بالفرح ، لأن العدل والبر هو احتياج الانسان ، ومصدر أمنه وأمانه • أما عبادة الأمم فهى قاتمة كئيبة • والمؤمنون بعالم الأرواح أو بتعدد الآلهة يشعرون بأنفسهم فى وسط دوامة الصراع الذى يقوم بين هذه الكائنات التى تفوقهم مجدا وقوة • ولا شك أن انتشال الانسان من مثل هذا الموقف ، لكى يحتل مكانه حيث يوجد اله بار عظيم هو ضابط الكل ، ويدير الوجود كله ، ويدعونا لكى

نكون له شعبا خاصا ، انما يغمر القلب بمشاعر الفرح والبهجة ، التى لا يسهل التعبير عنها : **لأنك أنت يارب علىّ على كل الأرض ، علوت جدا على كل الالهة** (مز ٩٧ : ٩)

+ **فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ، ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضا** (أف ١ : ٢١) ٠

ان الهنا العظيم الحق ضابط الكل صانع البر والعدل يحتل مكانة تختلف تماما عن الالهة الباطلة التى يتعبد لها الناس ، حتى وان لم يقصد بذلك الأوثان حرفيا ، بل بالحرى اذا امتد المعنى الى البعد الروحى سواء كانت هذه الالهة هى الذات أو المال أو الاطماع أو الشهوات ٠٠٠

حماقة الأوثان

أش ٤٤ : ٦ - ٢٠

ابتداء من الأصحاح الأربعين نلاحظ أن نبوءات اشعياء النبى موجهة الى شعب يستطيع ان يتطلع الى الخلف ليرى سقوط أورشليم تحت أقدام بابل كحقيقة لامراء فيها من حقائق التاريخ وهم الان يعيشون فى النفى فى أرض السبى ، بابل ، وبالتالى فهم يعيشون فى وسط شعب يدين بتعدد الالهة ٠ ولعل هذا يعلل لنا الهجوم العنيف على الوثنية والأصنام ، ويتواتر هذا الهجوم خلال الأصحاحات من ٤٠ ـ ٤٨ ٠ أما يهوه فهو اله اسرائيل الحى ، واسرائيل هو شعب العهد ، ومع ذلك فهو الأول والآخر ، اله الجنس البشرى كله ، واله التاريخ من بدايته الى منتهاه ٠

+ **هكذا يقول الرب ملك اسرائيل وفاديه رب الجنود . أنا الأول وأنا الاخر ولا اله غيرى** (اش ٤٤ : ٦) .
+ **... أنا هو الألف والياء . الأول والاخر** (رؤ ١ : ١١) .
+ **... لا تخف أنا هو الأول والآخر . والحى وكنت ميتا وها أنا حى الى أبد الآبدين آمين ولى مفاتيح الهاوية والموت** (رؤ ١ : ١٧ ـ ١٨) .
+ **... هذا يقوله الأول والاخر الذى كان ميتا فعاش** (رؤ ٢ : ٨) .
+ **أنا الالف والياء . البداية والنهاية . الأول والآخر** (رؤ ٢٢ : ١٣) .

ومن الدلائل الأساسية على أن الألوهية ينفرد بها الله وحده ، قدرته على اعلان المستقبل والتنبؤ به على لسان أنبيائه : ... والمستقبلات وما سيأتى ليخبروهم بها (اش ٤٤ : ٧) ومتابعة قصة الكتاب المقدس انما تكشف لنا عن قصة الوعد وتحقيق هذا الوعد ، ولهذا نجد أن عنصر النبوة من أقوى العناصر وأبرزها فى العهد القديم . وتمام النبوات هو أفصح شهادة لصدق مصدر هذه النبوة وهذه فى ذاتها من أهم الحقائق التى تميزه عن آلهة الأمم .

أما الأعداد من ٩ ـ ٢٠ فهى تمثل هجوما حادا على جهالة الوثنية وحماقتها . وهنا يسخر النبى من كل تفاصيل صناعة الأوثان . وهى فى حقيقتها وسيلة من وسائل الايضاح تبين مدى تأثير الخطية على العقل . وليس هناك ما يصادر الفكر ويتعارض مع قوانين العقل مثل الخطية فالخاطىء يعرف فى أعماق قلبه

أنه لا يمكن أن يخطىء دون أن ينال جزاء ما فعل ، وأنه لا يستطيع الهرب من مغبة أثمه وخطيته الى الأبد ، ومع ذلك فهو لا يرعوى ويواصل مسيرته فى طريق الشر . والشيطان يدرك جيدا قوة الله العليا ومع ذلك فهو لا يكف عن تمرده ولا يتوقف عن الخصومة والعراك . وصناعة التماثيل وعبادتها لا تستطيع أن تقف لحظة أمام الفحص فى ضوء العقل ، ناهيك عن سلطان الرؤيا والاستعلان الالهى . فالاعلان الكتابى موجه الى المؤمنين ، ولكن ما أن يحل الايمان حتى يجد المؤمن أن عقله يجد شبعه ورضاه فى كل مايعلنه الله عن ذاته وعن طرقه العجيبة مع بنى البشر .

حامل أم محمول

أش "٤٦"

+ **اذكروا الأوليات منذ القديم ، لأنى أنا الله وليس آخر . الاله وليس مثلى .**

+ **مخبر منذ البدء بالأخير ، ومنذ القديم بما لم يفعل ، قائلا رأيى يقوم وأفعل كل مسرتى** (أش ٤٦ : ١٠ و ١١) .

عندما دخل الغزاة الفرس مملكة بابل ، لم تستطع الهتها أن تحميها من ويلات الحرب وكان بيل ــ مردوخ ــ هو الاله الرئيسى فى بابل ، كما كان نبوهو ابنه . وقد دخلت اسماء هذه الالهة فى تركيب اسماء ملوك بابل مثل بيلشاصر (بيل) ونبوخذ نصر (نبو) ولا شك أن صور وهياكل هذه الآلهة كانت تحمل فى المواكب الرسمية

تحيطها هالة من الزهو والتعظيم ، أثناء سيرها فى شوارع المدينة ٠ أما الان فبسبب عجزها وفشلها فى حماية شعبها ـ ولم تعد هذه الحقيقة مجالا للريب أو الشكوك ـ فقد أمر الغزاة بنقلها على ظهور الدواب لعرضـــها ضمن الأســلاب والغنائم التى اســتولى عليها المنتصر : قد جثا بيل انحنى نبو صارت تماثيلهما على الحيوانات والبهائم (اش ٤٦ : ١) ٠

واله اسرائيل يدعو شعبه لكى يتأملوا الفارق الرهيب بينه وبين الهة الأمم ٠ وتتردد كلمة « أنا » للتأكيد خمس مرات : والى الشيخوخة (أنا هو) ، والى الشيبة (أنا) أحمل ٠ قد فعلت و (أنا) أرفع و (أنا) أحمل وأنجى (أنا) (أش ٤٦ : ٤) وعلى مدى تاريخ هذا الشعب ، منذ أن قادهم فى الخروج من أرض مصر ، أو لعله منذ دعوة ابراهيم : اسمعوا لى أيها التابعون البر الطالبون الرب ٠٠٠ انظروا الى ابراهيم أبيكم والى ســارة التى ولدتكم ٠٠٠ (اش ٥١ : ١ ـ ٢) فان الله كان يعتنى بهم كما تعنى الأم بأطفالها : ٠٠٠ أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه ٠ كما يحرك النسر عشــه وعلى فراخة يرف ، ويبسط جناحيه ويأخذها ٠ ويحملها على مناكبه ٠ هكذا الرب وحده اقتاده ٠٠٠ (تث ٣٢ : ١٠ ـ ١٢) الاباء بالجسد يرعون أطفالهم حتى يشبوا عن الطوق ، ويبلغوا سن النضوج فيتخلوا عنهم ليشقوا طريقهم بأنفسهم ، ثم يأتى الوقت فيموتون ٠ أما الرب فلا يكف عن القيام بدور الأب والراعى لشعبه ، آلهة بابل لم تستطع أن تخلص عابديها حتى عندما وصلت الضيقة الى ذروتها ، أما الرب اله اسرائيل فهو يحمل شعبه فى كل لحظة من كل يوم ٠

هذا القسم من نبوة اشعياء حافل باسلوب التساؤل : بمن تشبهوننى وتسووننى وتمثلوننى لنتشابه (اش ٤٦ : ٥) .

+ **من كال بكفه المياه ، وقاس السموات بالشبر ، وكال بالكيل تراب الأرض ، ووزن الجبال بالقبان والاكام بالميزان ؟ من قاس روح الرب ومن مشيره يعلمه ؟ من استشاره فأفهمه وعلمه فى طريق الحق ، وعلمه معرفة ، وعرفه سبيل الفهم ؟!** (اش ٤٠ : ١٢ ـ ١٤) .

+ **فبمن تشبهون الله وأى شبه تعادلون به ؟** (اش ٤٠ : ١٨) .

+ **ألا تعلمون ٠ ألا تسمعون ٠ ألم تخبروا من البداءة ٠ ألم تفهموا من أساسات الأرض ؟** (اش ٤٠ : ٢١) .

+ **فبمن تشبهوننى فأساويه ؟ يقول القدوس** (أش ٤٠ : ٢٥) .

+ **لماذا تقول يا يعقوب وتتكلم يا اسرائيل قد اختفت طريقى عن الرب وفات حقى الهى ؟ أما عرفت أم لم تسمع ؟** (أش ٤٠ : ٢٧ ـ ٢٨) .

+ **من أنهض من المشرق الذى يلاقيه النصر عند رجليه ٠٠٠ من فعل وصنع داعيا الأجيال من البدء ؟ أنا الرب ، ومع الاخرين أنا هو** (أش ٤١ : ٢ ـ ٤) .

+ **من أخبر من البدء حتى نعرف ؟ ومن قبل حتى نقول هو صادق ؟** (أش ٤١ : ٢٦) .

+ **من هو أعمى الا عبدى ، وأصم كرسولى الذى أرسله ٠ من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب ؟** (اش ٤٢ : ١٩) .

وهكذا لا يكاد يخلو أصحاح من هذه الأصحاحات دون أن تتردد هذه الأسئلة لكى تؤدى الى نغم واحد فيه : دعوة لهذا الشعب أن يجد نظيرا لله · ولكن المقارنة فى ذاتها تحمل معنى وثنيا لأنها ستعقد بين الله الحى وأى اله من آلهة الأمم · ولكن الحقيقة التى تشيع فى الاجابة عن كل هذه الاسئلة أن اله اسرائيل كائن روحى أو جـوهر روحى وفى نفس الوقت هـو الله الذى يعمل من أجـل الانسان ـ شعبه · الوثن ينحصر فى حيز معين لا يستطيع أن يتجاوزه من حيث أنه مادة ، وهذا يشير الى عجزه وقصوره · أما شعب اسرائيل فقد خبر مراحم الله ودينونته فى أرض كنعان ، وها هم الان فى بابل · وكما كان معهم فى أرض ابائهم ها هوذا الان أيضا معهم فى أرض غربتهم · فالله ليس الها اقليميا يفرض سلطانه على بقعة معينة من الأرض مثل البعل ، وليس هو الها ينتمى الى شعب ما بذاته مثـل بيل فى بابل · انه اله السـماء والأرض ، ملك الملوك ورب الأرباب ، والسيد الوحيد لهذا الوجود كله ·

بالحقيقة نؤمن باله واحد الله الاب ضابط الكل خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى ·

أسـئلة هـامة

مر ١٢ : ٢٨ - ٣٧

يبدأ الناس عادة فى توجيه الاسئلة بمجرد أن يتعلموا الكلام · وبعض هذه الاسئلة تافهه ، ولكن البعض الاخر يتدرج فى اهميته ، وأكثرها اهمية ما يتصل بالأمور الروحية وأكثرها عمقا ما يختص بالله · ومخلصنا الصالح أجاب على عدد من الاسئلة فى ذلك اليوم الذى سبق احداث الصليب بفترة وجيزة (مر ١١ : ٢٧ ـ مر ١٢ : ٣٤) ولكن أكثر هـذه الاسـئلة اهمية كان آخرها لانه كان يتصل بالله وعلاقة الانسان به ·

واجابة ربنا يسـوع المسـيح توضح قبـوله لاقتناع الربيين بالاهمية الخاصة التى يسبغونها على الشيما اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد · فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك (تث ٦ : ٤) وتعليم الرب فى هذا المجال يعلن أن المحبة هى تكميل الناموس المحبة نحو الله والمحبة نحو القريب · كما يفهم ضمنا تسليمه الكامل بعقيدة التوحيد كما جاءت فى العهد القديم ولم يحدث اطلاقا ان اظهر ما يشير الى رفض هذه العقيدة ، بل على العكس من ذلك ، يتناول هذا الموضوع كقضية مسلم بها ، أو بديهية من بديهيات الايمان ·

+ ... **والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه** (يو ٥ : ٤٤)

+ **وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته** (يو ١٧ : ٣) واليهود والمسلمون على السواء يسيئون فهم عقيدة التثليث فى المسيحية ويظنون ان أن العهد الجديد يعلم بوجود ثلاثة الهة ، وهذا بعيد كل البعد عن الحقيقة .

لعل الأهم من اسئلة الناس عن الله ، الاسئلة التى يوجهها الله الى الانسان فقد انتهى هذا اليوم بسؤال خطير قدمه الرب لسامعيه : ... كيف يقول الكتبة ان المسيح ابن داود ؟ لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع اعداءك موطئا لقدميك . فداود نفسه يدعوه ربا فمن أين هو ابنه ؟ (مر ١٢ : ٣٥ ـ ٣٧) والسؤال المطروح ، واجابته المقصودة ـ وان لم ترد تصريحا ـ انما يشيران بجلاء الى أن تسليم المسيح بوحدانية الله لا يلغى ولا يتنافى مع دعواه الشخصية بالألوهية . والشرح الذى يقدمه هنا للمزمور ١١٠ يوضح بما فيه الكفاية رفضه للمفهوم الربانى ـ بين الربيين ـ عن المسيح باعتباره بشرا خالصا . وقد تردد هذا المزمور اكثر من مرة فى العهد الجديد ، بل لعله أكثر من أى نص آخر من نصوص العهد القديم ترددا بحيث يكشف للدارس أن خدام العهد الجديد قد أخذوا انطباعا عميقا من تفسير الرب لهذا المزمور .

ولما كنا فى هذا الجزء قد التزمنا بدراسة وحدانية الله ، فنترك البحث فى لاهوت المسيح الى حين الدخول فى دراسة العهد الجديد ،

حيث يستحيل علينا أن نتفادى مواجهة هذا الموضوع ٠٠ وفى هذه الحالة لا يملك العقل الا أن يفكرويفكر ٠٠ ولا يملك القلب الا أن يصلى برهبة وخشوع ٠

إلـه واحد .. رَبّ واحد
١ كو ٨

لكن لنا اله واحد الاب الذى منه جميع الاشياء ونحن له

ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الاشياء ونحن به (اكو ٨ : ٦) ٠

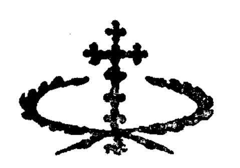
معظم الرسالة الأولى الى كورنثوس تتناول مجموعة من الاسئلة تقدم بها المسيحيون هناك الى القديس بولس الرسول ٠ وهذا يصدق طبعا على هذا الأصحاح ٠ فقد كان من المستحيل على أى شخص أن يعيش فى مدينة مثل كورنثوس دون أن يواجه مشكلة اللحوم والذبائح المقدمة للأوثان ، ولم يكن فى الامكان دائما أن تعرف ان كانت هذه الذبائح مقدمة للأوثان أم لا ٠ ولا شك هذا الموضوع صار مشكلة تواجه المسيحيين هناك ، كما أنهم اختلفوا فيما بينهم فى كيفية علاج الموضوع ٠

ومن المرجح أن بعض الكلمات التى أوردها القديس بولس كانت واردة أصلا فى رسالة هؤلاء المسيحيين ٠

فمن جهة أكل ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن فى العالم ، **وأن ليس اله آخر الا واحد** (اكو ٨ : ٤) والعبارتان المقتبستان فى هذه الاية يرتبطان معا ، لأنه ان كان هناك اله واحد فقط ، فيتحتم بالضرورة منطقيا ان الوثن ليس له وجود حقيقى ، بمعنى أنه لا يمثل فعلا ما قصد أن يشير اليه ـ الوجود الالهى · وكما رأينا فيما سبق أن هذا هو نفس موقف العهد القديم · ومن الواضح أن القديس بولس قد تبنى هذا الموقف حتى وان عارض بعض النتائج التى وصل اليها أهل كورنثوس فى هذا الشأن ·

والموقف المسيحى الذى يتلخص فى اكو ٨ : ٥ ـ ٦ يعتقد باله واحد ورب واحد · وقد شاع استعمال كلمتى اله ورب فى العالم الوثنى فى ذلك الوقت ، والعلاقة بينهما علاقة تطابق ·· وان كان هناك ثمت تباين أو تمايز بين اللفظين ، فالأول ـ الله ـ هو اللفظ المتداول فى اللاهوت أو الفلسفة ، أما الأخير ـ رب ـ فهو ينتمى الى لغة العبادة والصلاة والخدمة · وكلاهما كان يستخدم لنفس الشخص ولنفس الغرض · وهنا يظهر التناقض الظاهرى فى الموقف المسيحى · فبولس الرسول هنا يؤكد فى تعبير محدد قاطع عقيدة وحدانية الله ، ومع ذلك فهو يؤكد أيضا أن لنا رب واحد يسوع المسيح · ولا يشير الى وجود أى فارق بينهما الا من حيث أن الاب مبدع الخليقة وأن الابن هو وسيلة هذا الخلق · ولابد لنا من عودة لمتابعة هذه النقطة فيما بعد ·

على أى حال ، ليس الجميع على مستوى المعرفة لادراك هذا التمييز : ولكن ليس العلم فى الجميع (اكو ٨ : ٧) وماذا يقصد بذلك يا ترى ؟ هل يمكن أن يكون المرء مسيحيا دون أن يؤمن بوحدانية الله ؟ لا ، ولكن المؤمن البسيط ربما لم يصل الى معرفة جميع دلالات هذه الوحدانية · هل حاول البعض أن يتعقب هذه العبارة البسيطة « ليس اله آخر الا واحد » لكى يدرك أبعادها وأعماقها ·



الثالوث فى العهد القديم

الثالوث فى العهد القديم

صيغة الجمع

تك ١ : ٢٦ - ٢٧ + ١١ : ١ - ٩

+ **وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا ... فخلق الله الانسان على صورته . على صورة الله خلق . ذكرا وانثى خلقهم** (تك ١ : ٢٦ _ ٢٧)

+ **وقال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر ...** (تك ٣ : ٢٢)

نبدأ الان بعض القراءات فى العهد القديم مما يشير اشارات واضحة الى فكرة التثليث وهنا يجدر بنا أن نتذكر أن سر الثالوث قد انكشف لنا على مراحل تاريخية . ولم تكتمل لدينا معرفة هـذا السر حتى تم التجسد ثم حل الروح القدس مما أتاح لنا وعيا اكثر وأعمق بالابن والروح القدس وعلاقة كل منهما بالاخر وعلاقتهما بالاب .

وعلى هذا فنحن لا نتوقع ان نجد عقيدة التثليث فى صياغتها الكاملة معلنة فى العهد القديم · ولكننا مع ذلك لا نعجب أو نندهش اذا وجدنا اشارات مسبقة تنبىء عما سينكشف فيما بعد أى فى العهد الجديد ·

فصيغة المتكلم الجمع التى وردت فى الايات المشار اليها عاليه ، بالاضافة الى ما جاء فى قصة برج بابل : هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض (تك ١١ : ٧) لا يمكن تفسيرها الا فى ضوء عقيدة الثالوث · لقد ذهب البعض فى تفسير هذه النصوص مذهبا آخـر ، فقالوا أن الله يتكلم بصيغة الجمع باعتباره الخالق ملك السماء الذى تصاحبه الأجناد السمائية · ولسنا نزعم اختلافا أو نقحم عقيدة التثليث قسرا فى تفسير هذه الايات ، ولكن الشواهد والتأمل المتأنى لابد أن يكشفا عن مبلغ صدق هذا الرأى ·

تخبرنا قصة الخلق ان الله خلق الانسان على صورته · ذكرا وأنثى خلقهم · وقد يوحى الينا هذا النص بأن الانسان فى المجتمع يعكس الصورة الالهية ، أكثر مما يحدث وهو منفرد أو منعزل ، لأن الله نفسه يشـكل فى كيـانه جمـاعة مقدسـة من الأقانيم أو الاشخاص · ولابد لنا من مراعاة الدقة فى معالجة هذا التفسير · فقد ذهب الظن بالبعض الى أن المسيحية تعلم ان الثالوث المقدس يتكون من الجماعة الالهية : الاب والأم والطفل وهـذا بعيد كل البعد عن المفهوم المسيحى لعقيدة التثليث · وفى تك ١١ يستخدم الله لغة البشر وهو يقول : هلم ننزل (تك ١١ : ٧) ، لقد تآلف الناس معا فى ذلك الوقت للتمرد والثورة على الخالق مما يبرر التناقض بين جماعة الناس وبين الله من حيث هو جماعة الهية لها هدف مقدس ·

ان كلمة اقنوم ليست كلمة عربية ولكنها سريانية الأصل وليس لها مقابل فى اللغات الأخرى ، ويقصد بها الصفة الجوهرية الشخصية التى بدونها لا يقوم للكائن كيان • ولما كان هذا التعبير لا يستخدم الا فى سر الثالوث ، وهذه الصفات الجوهرية الشخصية كاملة ومطلقة فهى ليست مجرد صفة ممكن أن نجدها فى صورتها النسبية للانسان فحسب ولكنها من حيث كمالها وباطلاقها وتمايزها الشخصى الواحد عن الآخر فقد ترجمت الى اللاتينية ثم اللغات الأوربية بعد ذلك بكلمة شخص *Person*

ملاك الرب

تك ١٦ : ٧-١٥+ ٤٨ : ٨-١٦

+ **الله الذى سار امامه ابواى ابراهيم واسحق • الله الذى رعانى منذ وجودى الى هذا اليوم • الملاك الذى خلصنى من كل شر يبارك الغلامين •••** (تك ٤٨ : ١٥ ــ ١٦)

عندما يتحدث الكتاب المقدس عن الملائكة ، فالصورة التى تتكون فى أذهاننا أنها مخلوقات من صنع الله ، مخلوقات روحية ولكنها تقل عن الله وتقوم على خدمته ، يرسلها لتنفيذ مشيئته الا أن هذا لا ينطبق على ذلك الكائن الذى يصفه العهد القديم باسم « ملاك الرب » ودراسة النصوص التى ورد فيها هذا التعبير توحى بأن ملاك الرب شخص مستقل عن الله ، ومع ذلك يتكلم كما لو كان هو الله نفسه • واليك هذه النماذج :

+ فسمع الله صوت الغلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها : مالك يا هاجر لا تخافى لان الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومى احملى الغلام . لانى سأجعله امة عظيمة . وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء .. (تك ٢١ : ١٧ ـ ١٩) .

+ فناداه ملاك الرب من السماء وقال : ابراهيم ابراهيم . فقال ها أنذا فقال لا تمد يدك .. لانى الان علمت انك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى (تك ٢٢ : ١١ ـ ١٢) ..

+ وقال لى ملاك الله فى الحلم يا يعقوب .. انا اله بيت ايل .. (تك ٣١ : ١١ ـ ١٣) .

+ واتى ملاك الرب وجلس تحت البطمة .. فظهر له (جدعون) ملاك الرب وقال له : الرب معك يا جبار البأس فقال جدعون : اسألك يا سيدى اذا كان الرب معنا فلماذا .. فالتفت اليه الرب وقال : اذهب بقوتك هذه .. اما ارسلتك ؟ فقال له الرب انى اكون معك .. فقال له ملاك الله : خذ اللحم والفطير وضعهما على تلك الصخرة واسكب المرق ، ففعل كذلك . فمد ملاك الرب طرف العكاز .. وذهب ملاك الرب عن عينيه . فرأى جدعون انه ملاك الرب . فقال جدعون آه يا سيدى الرب لانى قد رأيت ملاك الرب وجها لوجه . فقال له الرب السلام لك . لا تخف لا تموت . (قض ٦ : ١١ ـ ٢٤) .

+ ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامرأته ، حينئذ عرف منوح انه ملاك الرب . فقال منوح لامرأته : نموت موتا لاننا قد رأينا الله .. (قض ١٣ : ٢١ ـ ٢٢) .

كانت الظاهرة الاولى فى هذه النصوص تك ١٦ : ٧ ـ ١٥ ومن مقابلة هذه النصوص معا نستطيع ان ندرك ان الخلط بين ملاك الرب والله نفسه لم يكن تعبيرا عن مشاعر هاجر اوهواجسها وحدها • ولو كان الامر على خلاف ما جاء فى هذه النصوص جميعا ، لا عتبرنا هاجر قد اخطأت وان هذا التعبير انما يشير الى اوهامها والظنون التى ساورتها • ولكن يبدو من الواضح ان الكاتب ـ المسوق من الروح القدس ـ كان يلح على تأكيد التطابق بين الشخصيتين أى الله وملاك الرب •

وعلى هذا فلا مناص لنا من الاعتقاد ان ملاك الرب كان من ظهورات الرب يسوع نفسه واذا كان الله الاب يستطيع ان يعلن عن نفسه بالتمام فى حياة وشخص ربنا يسوع المسيح ، فلا تصبح ـ فى هذه الحالة ـ هذه الظاهرة الماثلة امامنا والتى نحن بصددها امرا غريبا أو مشكلة مقلقة • فحينما يرد ذكره ، تجده يحتل الصدارة أو المركز من دائرة الاحداث •• وهذا يصدق ايضا على شخص المسيح مخلصنا •

أما المشهد الثانى فى تك ٤٨ : ٨ ـ ١٦ فينقلنا الى واقعة حدثت بالقرب من نهاية حياة يعقوب أى اسرائيل فهو هنا يتبنى ابنى يوسف ليكونوا له ، وبالتالى يصبحوا من رؤس الاسباط كما هو الحال بالنسبة لاعمامهم • ولكن يوسف يلاحظ ان اباه قد غير وضع يديه اى غير من ترتيبهم ، كما فعل الرب فى تقديمه هو على عيسو ، وفى اعطاء البركة لاسحق دون اسماعيل • والصيغة المثلثة التى تشير الى شخص الله الذى نستمد منه البركة تستحق وقفة تأمل ، كما يسترعى انتباهنا ايضا تلك المساواة أو التطابق

بين الله والملاك الذى خلصنى من كل شر • ومع هذه الصيغة المثلثة نلاحظ ايضا ان الفعل مفرد « يبارك الغلامين » ولسنا نغالى اذا نسبنا اسم ملاك الرب للانسان الذى صارع يعقوب حتى الفجر (تك ٣٢ : ٢٢ ـ ٣٢) ولذلك دعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا : لانى نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسى (تك ٣٢ : ٣٠) وبالتالى فهى صورة من صور ظهورات الرب فى العهد القديم وكما سوت هذه النصوص بين الله وملاك الرب ، نستطيع ان نقول أن هذا المفهوم كان شائعا ايضا بين الانبياء ، ويسود روح النبوة ، ولهذا يشير هوشع النبى الى قصة صراع يعقوب مع الانسان الذى ظهر له ـ ويلاحظ انه لم ترد فى هذه الرواية اية اشارة لعبارة ملاك الرب • واذا به يصفه بانه ملاك ويؤكد المساواة بين الملاك والله : فى البطن قبض بعقب اخيه ، وبقوته جاهد مع الله • جاهد مع الملاك وغلب (هو ١٢ : ٣ ـ ٤) •

الاسم المثلث

عد ٦ : ٢٢-٢٧ ومت ٢٨ : ١٦ - ٢٠

••• هكذا تباركون بنى اسرائيل قائلين لهم :

يباركك الرب ويحرسك ، يضىء الرب بوجهه عليك ويرحمك

يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاما (عد ٦ : ٢٣ ـ ٢٦)

وظيفة الكاهن فى اسرائيل كانت ـ بصفة رئيسية ـ هى تقديم الذبائح وكل ما يتصل بهذا العمل من واجبات روحية بالنسبة للشعب وبالنسبة لله الذى يقف امامه • ولكن كانت هناك واجبات

اخرى يقوم بها الى جوار ذلك فى (لا ٩ : ٢٢ ـ ٢٤) نرى هارون بعد أن قدم الذبائح عن الشعب ، رفع يده نحو الشعب وباركهم · ولا شك أن هذه البركة كانت تمثل بالنسبة لهم قبول الله للذبائح التى قدمت ، وهارون ـ فى البركة ـ انما يمثل الله الذى قبل هذه الذبائح ورضى عنهم ·

وفى عد (٦ : ٢٢ ـ ٢٧) نجد النص المعين للبركة الكهنوتية ، ولا يمكن المرء أن يخطى مقاطعها الثلاث · وفى هذه الصياغة الجميلة قد نرى الخلفية التى نبعت منها البركة التى نقرأها فى التحية أو افتتاحية رسائل العهد الجديد مثل :

+ **نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح** (رو ١ : ٧) وتتكرر هذه التحية فى (اكو ١ : ٣ واتس ١ : ١ وفى ١ : ٣) ·

+ **نعمة ورحمة وسلام من الله الاب والرب يسوع المسيح مخلصنا** (تى ١ : ٤) ·

+ **بمقتضى علم الله الاب السابق فى تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح · لتكثر لكم النعمة والسلام** (ابط ١ : ٢) ·

+ **نعمة لكم وسلام من الكائن والذى كان والذى يأتى ومن السبعة الارواح التى أمام عرشه ومن يسوع المسيح الشاهد الامين ··** (رؤ ١ : ٤ ـ ٥) ·

كما وردت البركة فى (١ تى ١ : ٢ و ٢ يو ٣) نعمة ورحمة وسلام ، وفى رسالة **القديس يهوذا** : رحمة وسلام ومحبة فى كل هذه النصوص نلاحظ المقاطع الثلاث ، او البركة المثلثة ·

والكاهن عندما يبارك الشعب بهذه البركة فانه ـ فى حقيقة الامر ـ يضع اسم الرب عليهم وهو يباركهم : فيجعلون اسمى على بنى اسرائيل وانا أباركهم (عد ٦ : ٢٧) ونجد هذا الارتباط بين اسم الله وبركته فى نصوص اخرى تدل على ان الله يبارك شعبه الذى اختاره ليجعل اسمه عليهم ٠

+ **يأمر لك الرب بالبركة ٠٠ ويباركك ٠٠ يقيمك الرب لنفسه شعبا مقدسا ٠٠٠ فيرى جميع شعوب الارض ان اسم الرب قد سمى عليك** (تث ٢٨ : ٨ ـ ١٠) ٠

+ **يا سيد اسمع ، يا سيد اغفر ، يا سيد اصغ واصنع ٠ لا تؤخر من اجل نفسك يا الهى لان اسمك دعى على مدينتك وعلى شعبك** (دا ٩ : ١٩) ٠

+ **٠٠٠ لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح الهنا** (اكو ٦ : ١١) ٠

لقد كان الله نفسه هو الذى اختار هذا الشعب واعطاهم اسمه ٠ انه الاب الحقيقى الذى يحمل الاطفال اسمه وينالون بركته٠ ويمكننا ان نفهم قيمة هذه البركة وهذه الصياغة اذا وضعنا نصب أعيننا انه فى اعتبار اليهود كان الاسم تعبيرا عن الوجود الشخصى٠ ولهذا نلاحظ ان الله عندما كان يعتزم تغيير انسان ، فكان يغير اسمه قبل كل شىء ضمانا لما سيقوم به من عمل ٠ وهكذا غير اسم ابرام الى ابراهيم وساراى الى سارة ، ويعقوب الى اسرائيل ٠ وفى تك ٣٢ : ٢٧ ـ ٣٠ يتم التغيير الاخير ولكن هذا التغيير يقترن بموقف آخر اذ نجد يعقوب يسأل الله عن اسمه ٠ واذا كان على اسرائيل

ان يحمل اسمه القدوس ، فلابد ـ بالتالى ـ ان يكشف عن طبيعته وشخصيته ٠

فاستخدام (اسم) مرتبطا بالصيغة المثلثة يلقى ضوءا يكشف عما جاء فى مت ٢٨ : ١٦ ـ ٢٠ عندما ودع الرب تلاميذه واوصاهم بان يذهبوا ويتلمذوا جميع الامم وان يعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس ، وهى الصيغة الرسمية لممارسة سر المعمودية ٠ وليس من المستبعد ان تكون هناك علاقة بين هذه الصيغة ، ونص بركة الكاهن فى العهد القديم ٠ وهذا النص فى حد ذاته كفيل باستبعاد عدد من الهرطقات أو التعاليم الغريبة التى لا تتفق مع الايمان المسيحى مثل التعليم بوجود ثلاثة آلهة *tritheism* الذى نسمع فى ديانة مصر القديمة ، وعقيدة الوحدانية المطلقة *unitarianism* التى لا تميز بين الاقانيم فى الذات الالهية الواحدة ، مثل هرطقة سابليوس التى نادت بان الله واحد ولكن كان له اسم يتفق مع زمان تعامله مع الانسان فهو الاب فى العهد القديم وهو الابن فى عمل الفداء وهو الروح القدس الذى يعمل فى الكنيسة الى الابد ٠ وقد رفضت الكنيسة هذا التعليم ، واوضحت معتقدها بدقة فى قانون الايمان ٠ وان كان سابليوس قد انكر التمايز الشخصى بين الأقانيم ، فان جماعة النمطيين أو الشكليين *Modalism* قد طوروا رأى سابليوس بحيث قبلوا التعاقب التاريخى عند سابليوس ٠ ولكنهم ميزوا بين الاقانيم ، فالاب غير الابن غير الروح القدس ، الا ان كلا منهم له عصره ووقته فلا يوجد منهم من يعاصر الآخر ٠ وهنا تأخذنا الدهشة امام دقة التعبير فى كلا العهدين ٠ وانه ليس من العبث ان نقول ان الروح القدس كان يسوق الكاتب ويعطيه الكلمة الدقيقة التى تحقق الغرض من الاعلان الالهى ٠

الكلمة .. خالقاً

مز ٣٣

+ كلمة الرب مستقيمة ، وكل صنعه بالامانة ...

+ بكلمة الرب صنعت السموات ، وبنسمة فيه كل جنودها

+ لانه قال فكان هو أمر فصار

+ أفكار قلبه الى دور فدور (مز ٣٣ : ٤ و ٦ و ٩ و ١٠)

يقوم العهد القديم باعداد الترتيبات لكشف السر المكنون قبل الدهور ، والعتيد أن يستعلن فى العهد الجديد عن طريق وسائل مختلفة ، فهناك مثلا نبوءات مباشرة وصريحة ، وهناك ايحاءات وظلال تظل فى دائرة الظل حتى يكشفها زمن الاصلاح ، وهناك العبارات اللاهوتية التى تطبق فيما بعد بطريقة خاصة على الرب يسوع فى العهد الجديد · وهذه الطريقة الاخيرة هى مجال دراستنا فى هذا المزمور ·

وقد استخدم هنا هذا التعبير اللاهوتى (الكلمة) للدلالة على شخص المسيح فى انجيل معلمنا يوحنا (يوا : ١ و ١٤) وكل من يقرأ الانجيل وعنده هذه الخلفية اليهودية من العهد القديم ، لابد وان يفكر من جديد فى هذا اللفظ · ففى العهد القديم ترد كلمة الرب للدلالة على الحضور الالهى والاستعلان للانبياء مثلا : وصارت كلمة الرب الى ... ، ولكنها هنا يطبقها صاحب المزمور

بحيث تشير الى عمل الله فى الخلق · والاصحاح الاول من سفر التكوين يضع تركيزا واضحا على وظيفة الكلمة الالهية فى خلق هذا الوجود ·

وفى هـذا المزمور ـ وهـو من مزامير التسبيح ـ يبدو ان الغاية ان ندرك العلاقة بين الكلمة من حيث دلالتها على استعلان الله ، والكلمة من حيث قدرتها على الخلق حتى تكتمل الصورة فى اذهاننا ، ففى العدد الرابع يؤكد امانة كلمة الله · ولذلك يستطيع شعبه ان يعتمد على كل اقوال كلمته ، التى لا يمكن ان تسقط فالى أن تزول السماء والارض لا يسقط حرف أو نقطة من كلمة الله ، على خلاف الافكار التى تخرج من قلوب البشر (مز ٣٣ : ١٠) ولا شك ان كلمة الله موثوق فيها ويعتمد عليها لان اساسات الارض قد وضعت بقوتها · وهذا يرينا دعوى المخلص الصادقة حين قال : السماء والارض تزولان ولكن كلامى لا يزول (مت ٢٤ : ٣٥) وكلمة الله موضع ايماننا وثقتنا لانها ـ بمعنى ما ـ انمـا هى امتـداد لشخصه ، او امتداد شخصى له · وعلى هذا الاساس فكل ما يقوله الانسان ـ من حيث هو مسئول ـ فهو جزء منه ومن شخصيته ، ولذلك قيل ان الفكرة هى الانسان · وهكذا نستعد لشهادة العهد الجديد ان كلمة الله ـ الخالق والمعلن لذات الله ـ هو الكلمة الذاتى أو الشخصى وانه الله ، وكما كان ـ فى شهادة العهد القديم ـ خالقا ومعلنا للحضور الالهى فهو ايضا صخرة ايماننا وخلاصنا ·

حكمة الله

أم ٨

ألعل الحكمة لا تنادى ٠٠ لكم ايها الناس انادى وصوتى الى بنى آدم (١ و ٤) ٠

كل كلمات فمى بالحق ٠ ليس فيها عوج ولا التواء ٠ كلها واضحة لدى الفهيم ، ومستقيمة لدى الذين يجدون المعرفة ٠

انا الحكمة ٠٠ لى المشورة والرأى ٠ انا الفهم لى القــدرة (١٢ ــ ١٤)

أنا احب الذين يحبوننى والذين يبكرون الى يجدوننى (١٧)

الرب قنانى أول طريقه من قبل اعماله منذ القدم ــ منذ الازل مسحت ، منذ البدء منذ اوائل الارض (٢٢ ــ ٢٣)

كنت عنده وكنت كل يوم لذته ، فرحة دائما قدامه ٠٠ ولذتى مع بنى آدم (٣٠ ــ ٣١)

لانه من يجدنى يجد الحياة وينال رضى من الرب (٣٥)

كان العالم القديم يحترم الحكمة ويقدرها ، تماما كما يقدر العالم الحديث المعرفة فى مختلف اشكالها وألوانهــا ٠ ومجــرد الصيغة على هذه الصورة تحدونا الى التساؤل عما اذا كان الجنس البشرى قد وصل الى سن النضوج بعد مرور هذه القرون الطويلة٠ والحكمة فى العهد القديم ــ على اى حال ــ حكمة عملية ، ليست

قيمتها فى ذاتها ولكن تتجلى قيمتها فى الممارسة العملية فى الحياة اليومية • وفى هذا الاصحاح نجد تشخيصا للحكمة • والحكمة وقد صارت شخصا ـ تنادى الانسان وتدعو بنى آدم ليتعلموا فهما وذكاء (ام ٨ : ١ ـ ٢١) ، وتتمثل هذه الحكمة أو تتجسد فى مخافة الله : مخافة الرب بغض الشر (ام ٨ : ١٣) ويؤكد هذه الحقيقة بعد ذلك : بدء الحكمة مخافة الرب ، ومعرفة القدوس فهم (ام ٩ : ١٠) كما جاء ذلك ايضا فى مز ١١١ : ١٠ وعلى هذا فالعهد القديم لا يعترف باى حكمة لا تأخذ الله فى حسبانها •

وابتداء من العدد ٢٢ تتطور فكرة الحكمة فى هذا الاصحاح لتأخذ منعطفا جديدا ، لان الكاتب يبدأ فى تفصيل العلاقة بين الحكمة والله • ولا يتوقف تشخيص الحكمة بل يستمر ، مما يجعلنا نشعر ان العلاقة التى يتحدث عنها هى علاقة بين شخصين • ويتكثف الانتباه حول خلق الكون وفى كل عمل الخليقة كانت الحكمة رفيقا لله : قنانى ، أول طريقه •

ولكن معلمنا بولس الرسول يتحدث عن المسيح من حيث هو حكمة الله : واما للمدعوين يهودا ويونانيين (فنكرز) بالمسيح قوة الله وحكمة الله (اكو ١ : ٢٤) ومنه انتم بالمسيح يسوع الذى صار لنا حكمة من الله وبرا وقداسة وفداء (اكو ١ : ٣٠) المذخرفية جميع كنوز الحكمة والعلم (اكو ٢ : ٣) ويبدو أن الرب نفسه كان يشير الى ذاته وهو يقول : لذلك ايضا قالت حكمة الله انى ارسل اليهم انبياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون (لو ١١ : ٤٩) لان معلمنا متى حين يذكر هذا النص يستبدل حكمة الله بشخص

المسيح المتكلم : لذلك ها أنا ارسل اليكم انبياء وحكماء وكتبه ٠٠ (مت ٢٣ : ٣٤) ٠

وهذا ما دعا الكثير من المسيحيين فى القرون الاولى الى القول بأن ام (٨) تنطبق انطباقا صريحا ومباشرا على شخص المسيح ٠ وهذا ادى الى الكثير من الحوار والجدل حول الترجمة الصحيحة لام ٨ : ٢٢ عندما ثارت فى الكنيسة زوبعة الهرطقة التى ابتدعها أريوس ٠ فالترجمة الارثوذكسية تنص (الرب قنانى اول طريقه) بينما زعم الاريوسيون ان هذه الترجمة يجب ان تكون (الرب خلقنى ٠٠) ولا يخفى على فطنة القارىء الهدف من وراء هذا التعديل فى الترجمة ، لان الاريوسيون كانوا ينكرون لاهوت الرب ٠

وفى العصر الحاضر يتبنى الترجمة الاريوسية شهود يهوه وبعض اللاهوتيين من المدرسة الليبرالية أى المتحررة ، حتى وان كانوا من معارضى شهود يهوه ، لان الوزن اللاهوتى والعقيدى الذى لهذه الاية قد تغير الى حد كبير عما كانت عليه أهميتها فى القرن الرابع ٠ ويرجع ذلك الى أن اكتساب الحكمة للصورة الشخصية فى هذا الاصحاح انما يمثل مرحلة متوسطة بين التجريد المطلق للحكمة وبين التصريح بانها تجسدت فى المسيح يسوع ٠ ولا يتحدث هذا الاصحاح مباشرة عن المسيح ، ولكنه يهيىء الاذهان ، ويعد المسرح من اجله ، وكما قلنا فى بداية هذا الحديث ـ الكلمة ٠٠ خالقا ٠٠ ـ ان العهد القديم يستخدم وسائل مختلفة للاعداد لاستعلان اكثر وضوحا ٠ فيمكننا مثلا ان نقارن بين مز ٢٢ ومز ٦٩ فالاول يمكننا ان نطبقه تفصيلا على حياة المخلص ، بينما الثانى يمكن تطبيقه جزئيا ٠ وكثيرا ما يقتبس العهد الجديد نصوص

المزمور الاخير بالنسبة للمسيح · ونستطيع ان نرى فى عباراته شخص المسيح على قدر ما يصف الكاتب الشخص المتألم بانه بار ، ولكن فيما عدا ذلك لانحتاج الى التماس السبل البعيدة لكى نطبق كل تفاصيل المزمور ·

··· الذى به كان كل شىء ···

قدوس قدوس قدوس

أش ٦ + يو ١٢ : ٣٧ - ٤١

فى دراستنا حول الاسم المثلث وجدنا علاقة وثيقة بين نص فى العهد القديم ونص آخر يقابله فى العهد الجديد ، ودراسة النصين معا تضيف غنى وثراء للمعنى الذى يتضمنه كل منهما ·· ويصدق هذا على الفقرات المشار اليها عاليه ·

فى الاصحاح السادس من سفر أشعياء : نستطيع ان نلاحظ صيغة ضمير المتكلم : ثم سمعت صوت السيد قائلا : من ارسل ومن يذهب من اجلنا (اش ٦ : ٨) ونرجع الى ما سبق ان أثبتناه حول صيغة الجمع ، كما نلاحظ التقديسات الثلاثة والتكرار الثلاثى فى نسبة القداسة الى الله · وكان من الممكن ان تكفينا هذه الملامح فى هذه الفقرة لكى تجتذب انتباهنا فنربطها مباشرة مع الفقرات السابقة تك ١ : ٢٦ و ٢٧ وتك ١١ : ١ ـ ٩ ولكن العهد الجديد يفرض سلطانه الخاص ويحصرنا فى هذا الموضوع لان فى يو ١٢ : ٣٧ ـ ٤١ نجد تعليقا متميزا على أش ٦ ·

والاعداد المذكورة تحتل مكانا من الاهمية الخاصة فى انجيل القديس يوحنا · فقد أعطانا فى الاصحاحات الاثنى عشر الاولى من انجيله رواية لخدمة الرب الجهارية · وفى هذه الخدمة صنع عددا من الايات التى تكشف عن لاهوته ·

+ وآيات اخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب ٠ واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا **ان يسوع هو المسيح ابن الله** ولكى تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمه (يو ٢٠ : ٣٠ـ٣١)

الا ان اليهود بصفة عامة لم يبدوا استعدادهم لاستجابة الايمان ، وهذا ما دعا القديس يوحنا الى اختيار فقرتين من سفر أشعياء لكى يصف عدم ايمانهم ، الاولى من اش ٥٣ : يارب من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب (يو ١٢ : ٣٨) والثانية من اش ٦ : قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ، ويشعروا بقلوبهم ، ويرجعوا فأشفيهم (يو ١٢ : ٤٠) ولكن الذى يسترعى التفاتنا ويستحوز على فكرنا ، التعقيب الذى ختم به هذا الاقتباس اذ يقول : قال أشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه (يو ١٢ : ٤١) ومن المحتمل انه يقصد بهذا التعبير التعقيب على الاقتباسين معا ٠ حتى ولو كان تسلسل النص يرتبط بالاقتباس الاخير ، الا انه بالضرورة لابد أن ينطبق على الاول ايضا ٠ فمن الصعوبة بمكان أن نتخلص من الانطباع الذى يملك علينا بعد قراءة النص من ان القديس يوحنا يريدنا أن نفهم ان أشعياء النبى قد عاين الرب يسوع المسيح قبل التجسد فى رؤيا الهيكل ٠ وهو يدلى لنا بهذه الحقيقة كواقعة مسلم بها لا تحتاج الى شرح أو تفسير من جانبه ومعنى ذلك ايضا انه يتوقع من القارىء أن يقبل هذه الحقيقة دون شك أو جدل ٠ فاذا كان الامر كذلك ، فلابد ان يكون من الامور المسلم بها بصفة عامة فى العهد الجديد ان المسيح كان موجودا قبل ظهوره بالجسد ، وانه كان الله ، وانه قد أتيحت للبعض ان يراه عيانا فى الظهورات الالهية فى العهد القديم ٠

نعم نؤمن برب واحد يســوع المســيح ، ابن الله الوحيــد ، المولود من الاب قبل كل الدهور ، نور من نور ، اله حق من اله حق ، مولود غير مخلوق ، واحــد مع الاب فى الجــوهر ، الذى به كان كل شيء ٠

عبد الرب وروح الرب

(أش ٤٨ : ٩ - ٢٢)

+ **٠٠٠ انا هو ٠ انا الأول وانا الآخــر ٠ ويدى أسست الارض ويمينى نشرت السموات ٠٠**

+ **٠٠٠ انا انا تكلمت ودعوته ٠٠ منذ وجــوده انا هنــاك والان السيد الرب ارسلنى وروحه ٠** (اش ٤٨ : ١٢ ـ ١٦) ٠

الايات الاولى من هــذا الاصحاح تتحدث عن الخطايا التى انغمس فيها شعب اسرائيل وبالتالى فما يتوقعه القارىء بعد ذلك هو سيل منهمر من التهديد والوعيد بدينونة الله العادلة ٠ ولكن العجيب فى الامر هنا ان الله يكشف عن صبره وطول اناته (اش ٤٨ : ٨ـ١١) من أجل اسمى أبطىء غضبى ومن اجل فخرى أمسك عنك حتى لا أقطعك ٠٠ من اجل نفسى افعل ٠ لانه كيف يدنس اسمى وكرامتى لا أعطيها لآخر ٠ ولا بدلنا ان نحتفظ بالعبارة الاخيرة فى اذهاننا عندما نقرأ فقرات العهد الجديد التى تتحدث عن مجد المسيح :

+ **اما كان ينبغى ان المســيح يتألم بهــذا ويدخــل الى مجــده** (لو ٢٤ : ٢٦) ٠

+ ونحن جميعا ناظرين مجــد الرب بوجه مكشــوف كما فى مرآة تتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح ٠٠ (الهالكين) الذين فيهم اله هذا الدهر قد أعمى أذهان

غير المؤمنين لئلا تضىء لهم انارة انجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله
the very image of God

... هو الذى أشرق فى قلوبنا لانارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح (٢ كو ٣ : ١٨ ـ ٤ : ٦) .

+ (**ابن الله**) الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره ، وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الاعالى (عب ١ : ٣) .

the Son who is the effulgence of God's splendour and the stamp of Gods very being ..... (***New English Bible***)

فالمسيح اذا هو الله ذاته ، هو التجسيد الذاتى لله الذى اوحى للنبى أن يكتب هذه الكلمات . ولابد لنا ان نذكر أن الكلمات التى تتصدر هذا الجزء : انا هو . **انا الأول وانا الآخر** .. (اش ٤٨ : ١٢) هى نفس الكلمات التى وردت فى اش ٤٤ : ٦ (حماقة الاوثان) اما الاشارات الخاصة ببابل (اش ٤٨ : ١٤ و ٢٠) فهى توضح ان الخلاص من السبى سيتم على يد كورش الذى يوصف بأن الرب قد أحبه (١٤) وهذا الامر من الاهمية بمكان بالنسبة للشعب الذى كان مشردا فى السبى .

فى العدد السادس عشر نلاحظ تغييرا مفاجئا فى المتكلم ، أقصد فى شخص المتكلم : منذ وجوده انا هناك والان السيد الرب ارسلنى وروحه (١٦) من هو المتكلم ؟ هل هو النبى نفسه ؟ بعض المفسرين يرون هذا الرأى . على ان فريقا يرون ان هذه الآية يتكشف معناها

بالاكثر اذا كانت تسبق فتشير الى الانا التى جاءت فى الاصحاحات التاليـــة :

+ ·· **الرب من البطن دعانى من احشـاء امى ذكر اســمى** ··
(اش ٤٩ : ١) ·

+ **اعطانى السيد الرب لســان المتعلمين لاعـرف ان اغيث المعيى بكلمة** ··· وانا لم اعاند · الى الوراء لم ارتد · بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين · وجهى لم استر عن العار والبصق
(اش ٥٠ : ٤ ـ ٦) ·

+ روح الســيد الرب على لان الرب مسحنى لابشر المســاكين · ارســلنى لا عصب منكسرى القلب لانــادى للمســبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق ·· (اش ٦١ : ١) وبعبارة أخرى فان فان عبد الرب الذى يتمثل فى شخص ربنا يسوع المسيح · هو الذى تشير اليه كلمات النبى · وهى لمحة من اللمحات البارزة ، التى تضىء فى طيات العهد القديم لكى تشير الى سر الثالوث الاقدس · فمزامير العبد التى ينشدها أشعياء تبدأ بوقائع حياة الامة المشردة ثم تسلط الاضواء اكثر فأكثر على ذلك العبد الذى تتضمن رســالته الالم والموت مــن أجــل خطــايا الاخــرين · (بالاضافة الى اش ٤٩ : ١ ـ ٦ و ٥٠ : ٤ ـ ٩ و ٥٢ : ١٣ ـ ٥٣ : ١٢) ·

+ هوذا عبدى الذى اعضده مختارى الذى سرت به نفسى · وضعت روحى عليه ··· (اش ٤٢ : ١ ـ ٤) · فهو وحده الذى يمكن ان تكتمل لدينا صورته فى اش ٥٣ ، ومن المؤكد انه هو الذى

يقتحم المشهد لكى يتكلم فجأة فى (اش ٤٨ : ١٦) استعدادا لحديثه المفصل فى اصحاح ٤٩ • وعلى هذا الاساس يصبح تعبير (وروحه) له دلالته الخاصة ، ويفتح الباب على مصراعيه للتعرف على الروح القدس • ومهما حاولنا أن نتجنب الجفاف العقائدى • فلا يمكننا ان نتغافل عن الحق المعلن فى الكتاب المقدس ، ولا يسعنا الا ان نرى فى هذا النص اشارة مسبقة لحق الانجيل التى يلخصها لنا الرسول بولس فى قوله :

ولكن لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امرأة •• **ثم بما انكم ابناء ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخا يا أبا الاب** •• (غل ٤ : ٤ ـ ٦) • اما الايات اش ٤٨ : ١٦ ـ ١٩ فهى انشودة جميلة تشيع فى النفس سلاما ، وترتفع بالقلب والاحاسيس الى حياة الشركة مع الفادى والتلذذ بمعيته •• تستحق القراءة والتأمل والتغنى بها فى الصلاة •

•• تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس •• وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى وتألم وقبر ••

الرب •• راعيا
حز ٣٤

كانت كنعان بصفة عامة ارض مراعى ، ولذلك فليس من الغريب ان تتردد بين الحين والآخر مشاهد الرعاة والرعية فى العهد القديم • وفى الواقع نجد أن الاستعمال المجازى لكلمة (الراعى) أكثر بكثير جدا من الاستعمال الحرفى • فقد استعيرت الكلمة للدلالة على قادة اسرائيل •

وكان أكثر الانبياء استعمالا للكلمة فى هذا المعنى اشعياء وأرميا وزكريا · ولعل هذا الاصحاح من أهم النماذج ـ فى سفر حزقيال ـ التى تحمل هذا المعنى ·

ومجرد استخدام هذه الاستعارة انما يميز اسرائيل عن بقية الأمم التى أحاطت بها ومعظم القادة الذين هيمنوا وسيطروا على الأمم العظيمة ، برزوا ثم ارتقوا درجات العظمة حتى وصلوا الى القمة ، ثم انهاروا وسقطوا لا لشىء الا لانهم فقدوا روح الرعاية واحساس الراعى الذى يفيض بالحب والرعاية لشعبه · وعلى نفس هذا النهج المتعجرف الانانى القاسى سار الملوك والقضاة والكهنة وغيرهم من قادة اسرائيل ، لانهم فارقوا واعتزلوا الرب الههم ، حتى ان مجـرد استخدام كلمـة الراعى كانت اسـتنكارا واضحا لمسلكهم ، وتقريعا نافذا الى صميم قلوبهم · لو كانوا يشـعرون (حز ٣٤ : ١ ـ ١٠) ولهذا نجد أن الله وهو يوبخ ويدين رعاة اسرائيل ، يعلن انه ليس هناك رعاية ولا رعاة : فتشتتت بلا راع وصارت مأكلا لجميع وحوش الحقل وتشتتت (حز ٣٤ : ٥) لان روح الرعاية الحقة كانت تعوزهم ، ولهذا وجب عليهم أن ينالوا دينونة الله العادلة ·

اما وقد ظهر اخفاق الرعاة ، فقد عول الرب على ان يأخذ هـذه المهمة على عاتقـه : ها انذا اسـأل عن غنمى وافتقدها ·· وأخلصها من جميع الاماكن التى تشتتت اليها ·· وأخرجها من الشعوب وأجمعها من الاراضى وآتى بها الى أرضها وأرعاها ·· أرعاها فى مرعى جيد ·· فى مراح حسن وفى مرعى دسم · انا

ارعى غنمى وأربضها يقول السيد الرب ٠٠٠ وأقيم عليها راعيا واحدا ٠٠ واقطع معهم عهد سلام ، وانزع الوحوش الرديئة من الارض فيسكنون فى البرية مطمئنين ٠٠ ويكونون آمنين ٠٠ فلا يكونون بعد غنيمة للأمم ، ولا يأكلهم وحش الارض بل يسكنون آمنين ولا مخيف ٠ انا الهكم يقول السيد الرب (حز ٣٤ : ١١ ـ ٢٢ و ٢٥ ـ ٣١) والتعبير فى عدد ١١ يركز على شخص الرب راعيا ٠ وهذا القول تتداعى أمامه الخواطر محملة بصورة الراعى الصالح فى يو ١٠ : ١١ « انا هو الراعى الصالح » ٠ ولا غرو اذا كان العديد من مقولات الرب تكشف عن قلب الراعى المحب وتذكرنا بهذا الاصحاح (مر ٦ : ٣٤ ولو ١٢ : ٣٢ ويوحنا ١٠ : ١ـ ١٨) حتى فى قصة زكا العشار (لو ١٩) نجد نهايتها تحمل نفس المعنى وان كانت لم تتضمن نص « الراعى » : لان ابن الانسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك (لو ١٩ : ١٠) ففى الرب يسوع قد صار الاله القدير جسدا لكى يطلب ويخلص ما قد هلك ، وهذا كان مضمون توبيخ الرعاة ـ فى أيام المسيح ـ من الفريسيين والصدوقيين ٠

ويشير حزقيال فى العدد ٢٣ ـ وأقيم عليها راعيا واحدا فيرعاها عبدى داود ـ الى المسيا الراعى ٠٠ وقد يبدو للوهلة الأولى ان هذا يتناقض مع وعده السابق انه هو الذى سيفتقد الرعية ويرعاها شخصيا ، ولكن عقيدة العهد الجديد عن لاهوت المسيا (التى اشير اليها فى اش : ٧ : ١٤ و ٩ : ٦) تعطينا التفسير الواضح لمثل هذا التناقض الظاهرى اذ أن المسيا ابن داود الذى يرعى القطيع واحد مع الاب فى الجوهر ٠ فالرب ـ الله الاب ـ هو الراعى ، والمسيح ـ ابن الله الكلمة ـ هو الراعى كلاهما صحيح لان المسيا هو الله الظاهر فى الجسد ٠

هذا الذى من اجلنا نحن البشر نزل من السماء ٠٠

فإنى معكم .. وروحى قائم فى وسطكم
حج ٢ : ١ - ٩

العودة من السبى البابلى لا تختلف كثيرا عن الخروج من ارض مصر ، بل كانت تعتبر خروجا جديدا من ارض العبودية والعودة الى ارض الموعد • وقد تنبأ حجى النبى بعد قليل من هذا الرجوع ، وقد حمل نفس الرسالة التى كان ينادى بها زكريا فى تشجيع الشعب على المثابرة ومواصلة العمل فى اعادة بناء هيكل أورشليم ، وكان القادة من العلمانيين زربابل ومن رجال الدين يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم •

واسم يهوشع من الاسماء المكرمة فى تاريخ شعب اسرائيل ، وكانوا يكنون لهذا الاسم تقديرا خاصا ، فقد كان هو اسم القائد العظيم - يشوع - الذى أدخل أباءهم الى هذه الارض التى عادوا اليها حديثا ، وقد كرر الرب حديثة ليشوع ثلاث مرات وهو يقول له : تشدد وتشجع (يش ١ : ٦ و ٧ و ٩) كما اكد له انه سيكون معه تماما كما كان مع موسى النبى من قبل (يش ١ : ٥ و ٩) وهذا القائد الجديد - يهوشع - مع مواطنيه كانوا فى حاجة الى هذا التشجيع ويحضهم الله فى صيغة مثلثة على الشجاعة والمثابرة : فالآن تشدد يازربابل يقول الرب ، وتشدد يا يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم ، وتشددوا يا جميع شعب الارض يقول الرب واعملوا فانى معكم يقول رب الجنود (حج ٢ : ٤) كان قد مضت عدة مئات من السنين منذ خروجهم الاول ، ودخولهم هذه الارض •

ومع ذلك فان الله يؤكد لهم ـ بلسان حجى النبى ـ وعده بالحضور فى وسطهم الذى كان حقيقة واقعة عاينها موسى النبى ومن بعده يشوع تلميذه ، وان هذا الوعد ثابت وراسخ لان الرب لم يتخل عنه عبر السنين الماضية ، لان عدم امانة الانسان لا يبطل امانة الله ٠

ولكن الذى يشد انتباهنا بالاكثر فى دراسة هذا الفصل تلك الاشـــارة التى وردت عن روح الله وروحى قـــائم فى وســـطكم (حج ٢ : ٥) لم يحدث فى الاسفار الخمسة مثل هذا الوعد بحضور روح الله مع شعبه ، ولذلك فتعتبر هذه الآية تفسيرا لوعد الله بالوجود معهم ـ فهو ـ اذا ـ سيكون معهم عن طريق روحه القدوس ٠ وعلى هذا فالعبارتان تتطابقان ، فاذا قلنا « انى معكم » تعنى ان الله موجود فى وسطهم ، فالعبارة الثانية « روحى قائم فى وسطكم » تحمل نفس المعنى وبالتالى فالروح هو الله نفسه ٠ وهذا ما دعا اللاهوتيين الى النظر الى حلول الروح القدس باعتباره الاعلان الذاتى لله ، كمـــا كان التجســـد هو الاعلان الموضوعى ٠ ويجمع داود بين روح الله ووجوده فى آية واحدة : اين اذهب من روحك ومن وجهـك اين اهرب (مز ١٣٩ : ٧) ومعظم شــواهد العهـد القديم حول روح الله انما تشير الى العامل المنفذ ووسيلة الله لاجراء مشيئته ، ولكننا هنا نرى أكثر من ذلك ٠ وعلى هذا فهذا اسلوب العهـد القديم الذى يعدنا لمعرفة عقيدة العهـد الجديد عن الروح القدس وعلاقتــه مع الاب ٠

والوعد بأن مجد البيت الاخير يكون اعظم من مجد الاول انما يذكرنا بأن هذا الاخير كان ايضا مقضيا عليه بالزوال فلايبقى فيه على حجر (مت ٢٣ : ٣٨ ـ ٢٤ : ٢) كان لابد ان يمضى حتى يحل

محله هيكل جسده التى يوضع ويبذل للموت (يو ٢ : ١٩ ـ ٢٢) ثم يقوم حتى تقوم الكنيسة فيه لان الكنيسة هى جسده السرى · الذى فيه (فى المسيح) كل البناء مركبا معا ينمو هيكلا مقدسا فى الرب ·· الذى فيه انتم ايضا مبنيون معا مسكنا لله فى الروح (اف ٢ : ١٨ ـ ٢٢) وروح الله يسكن هذا الهيكل لان الهيكل الان وشعب الله هما شئ واحد وكيان واحد ·

وهذا فى ذاته يقودنا الى مراجعة قراءة قانون الايمان ، لكى نجد الكلام عن الكنيسة يعقب مباشرة الاعلان عن الايمان بالروح القدس فجماعة المؤمنين هم الهيكل الجديد : انتم هيكل الله وروح الله ساكن فيكم والروح القدس يسكن هذا الهيكل ·· لانهم والهيكل قد صاروا كيانا واحدا هو جسد المسيح السرى أى الكنيسة ·

نعم نؤمن بالروح القدس ، الرب المحيى ، المنبثق من الاب ، نسجد له ونمجدت مع الاب والابن الناطق فى الانبياء وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ·

واقترب إليكم للحكم
ملاخى ٣

عندما رجعت فلول المسبيين شعر كثيرون منهم بالاحباط والفشل ، فى أيام حجى النبى ثم ازداد عمقا فى أيام ملاخى حتى ظنوا انهم كانوا يعيشون ويعملون من أجل وهم باطل · وذلك بعد ان انقضى ما يقرب من مائة سنة من الرجوع بقيادة نحميا · وساد

شعب اسرائيل موجة من الشك خيمت عليهم . وظهرت فى اقوالهم التى أثبتها النبى فى هذا الاصحاح وفى تساؤلاتهم بم أحببتنا ؟ (مل ١ : ٢) وقلتم ما هذه المشقة ؟ وتأففتم عليه (مل ١ : ١٣) كل من يفعل الشر فهو صالح فى عينى الرب وهو يسر بهم . أو اين اله العدل ؟ (مل ٢ : ١٧) قلتم عبادة الله باطلة . وما المنفعة من اننا حفظنا شعائره واننا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود ؟ (مل ٣ : ١٤) .

والسؤال الخاص باله العدل ، يجيب عليه الله فى هذا الاصحاح خصوصا فى الاعداد الاولى من ١ ـ ٦ . فحلول يوم الدينونة سوف يعلن بالحقيقة انه اله العدل ، وانه شديد العناية والحرص على البر . وسوف يعلن هذا اليوم ويهيىء الطريق اليه ملاكه الذى يرسله من أجل هذه الغاية . وقد طبقت هذه النبوة فى العهد الجديد على شخص يوحنا المعمدان الذى أعد الطريق للمسيح . وكان ينذر الشعب ان يهربوا من الغضب الاتى عليهم فى دينونة الله .

والاشارة الى هذا الاقتباس فى انجيل معلمنا متى ، تكشف ان الرب عندما طبق هذه النبوة على المعمدان ادخل تعديلا تفسيريا على الآية المقتبسة فبدلا من (أمامى) تصبح (آمام وجهى) هذه الظاهرة فى الاقتباس تعرف باسم ميدراش بيشر *Midrash Pesher* وقد أسرف الربيون فى استخدامها ، وافاض فى ذلك بالاكثر الجماعة التى خلفت درج أو رقوق البحر الميت *Dead Sea Scrolls* وهى تجمع بين الاقتباس والتفسير فى آن واحد . وقد يبدو هذا

غريبا علينا ، لاننا لم نألف مثل هذا التقليد فى اقتباس النصوص ايا كانت • والتفسير الذى وضعه الرب فى سياق الاقتباس يفصح بوضوح عن ايمانه هو بألوهيته • هذا الايمان الذى شاركه فيه الرسل بعد ذلك ، ومنهم مرقس الرسول ، بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله • كما هو مكتوب فى الانبياء • ها انا ارسل امام وجهك ملاكى الذى يهيىء طريقك قدامك • صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب ، اصنعوا سبله مستقيمة (مر ١ : ١ ـ ٣) •

ويبدو بعد ذلك ان (السيد الذى تطلبونه) يرادفها (وملاك العهد الذى تسرون به) وانهما متساويتان فى المعنى ، لان الجزء الثانى من الاية يمكنها ان نستوعب معناه بالمقابلة مع الجزء الأول (ها انذا ارسل ملاكى فيهيىء الطريق امامى) وملاك العهد لابد ان يكون هو ملاك الرب • وقد جاء الرب يسوع المسيح ديانا لخطية العالم ، ويرى البعض رمزا لذلك فى تطهير الهيكل • ولكن الاهم من ذلك ـ فى الواقع ـ انه دان الخطية فى الجسد • وقضى على شوكة الموت بذبيحة نفسه على الصليب • فالفداء لا ينبغى ان ننظر اليه من جهة الخلاص فقط ، ولكن يجب أن نتبين الدينونة أولا ، وقد اخذ الرب على عاتقه ان يحتمل دينونة الانسان لكى يضفى عليه لباس البر • الالم والمعاناة والموت والقبر جازها الرب ـ معصرة غضب الله ـ لانها دينونة الخطية •

وبذا اتاح الرب امام شعبه فرصة الرجوع اليه بالتوبة والمصالحة حتى يختبروا غنى عطاياه وبركاته · وفى خضم دينونة الله لا يغيب عن نظره بنوه الامناء الذين تمسكوا بامانتهم رغم الشكوك والنجاسات التى احاطت بهم : ·· وكتب امامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين فى اسمه · ويكونون لى ·· خاصة وأشفق عليهم كما يشفق الانسان على ابنه الذى يخدمه ·· (مل ٣ : ١٣ ـ ١٨) ·

ويأتى فى مجده ليدين الاحياء والاموات · الذى ليس لملكه انقضاء ····



التعدد في الوحدة

التعدد فى الوحدة

الكلمة الأزلى

يو (١ : ١ - ٥ و ١٤ و ١٨

فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ٠٠ كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان ٠ فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس ٠٠ (يو ١ : ١ ـ ٥) ٠

والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الاب مملوءا نعمة وحقا ٠٠٠ الذى يأتى بعدى صار قدامى لانه كان قبلى ٠٠ الله لم يره احد قط ٠ الابن الوحيد الذى هو فى حضن الاب هو خبر (يو ١ : ١٤ ـ ١٨) ٠

فى اللغة يونانية أى النص الاصلى لانجيل القديس يوحنا نجد المقابل اليونانى للكلمة العربية (الكلمة) هو *Logos* ولكن مدلول اللوجوس اوسع مدى من استعمال الكلمة فى اللغة العربية ٠ وقد شغف الفلاسفة الرواقيون باستخدام هذا التعبير لانهم كانوا يعتقدون ان اللوجوس هو المبدأ أو الاساس الالهى الذى يمنح كل

شىء فى الوجود معناه وكيانه · وفى الاسكندرية نشأت مدرسة فلسفية تتبع الاله توت اله العلم ـ خصوصـا الكيمياء ـ عنـد المصريين ولكنه اطلق عليه فى اليونانية اســم هرمز *Hermes* ومنها أطلق على هذه المدرسة *Hermeticism* وكان من عقائد هذه المدرسة عقيدة الخلاص بواسطة الرؤيا أو باستعلان الالهة ، التى كانت هذه المدرسة تقوم بالدعوة اليها وكانت تستخدم تعبير اللوجوس للدلالة على هذا الاعلان أو الرؤيا · وكان الفيلسوف اليهودى فيلو الاسكندرى الذى ظهر قبل المسيح بقليل يستخدم هذا التعبير فى معانى مختلفة ليس بمعنى اللفظ ـ الكلمة ـ ولكن بمعنى العقل والفكر ومبدأ الوجود ·· الخ وقد استعمل كلمة اللوجوس اكثر من ١٣٠٠ مرة فى كتاباته ولم يقتصر على معنى بذاته ، بل فى هذه المعانى جميعا بحيث يميل الى تشخيص المعنى فيصبح تعبيرا أو كائنا يتوسط بين الله والعالم ·

وفى هذا المجال لسنا فى حاجة الى الرجوع الى هذه المراجع للاحاطة بمعنى هـذا اللفظ والقديس يوحنـا مسيحى من اصـل يهودى ، ولهذا نحتاج بالاولى الى الرجوع الى العهد القديم لكى نلم بالخلفية التى اوحت اليه باستخدام هذا اللفظ · وفى العبرية كانت دابار *dabar* هى المقابل لليونانية *Logos* وكانت تشير عند الانبياء الى كلمة الله وفهموا منها أداة للقدرة الالهية كفيلة بان تنجز مضمونها ، ووحـدة ديناميكيـة وقوة حية لهـا علاقتها الايجابية مع الانبياء أنفسهم ودعوتهم وخدمتهم · وفى دراستنا السابقة تبين لنا ما يمكن ان تدل عليه هذه الكلمة · وقد رأينا قوة الكلمة فى الخلق (الكلمة ··· خالقا) كما تشير اليه هذه الكلمة

فى تك ١ : ٣ ومز ٣٣ : ٦ و ٩ وكلمة الله تعلن عن الله نفسه وتعتبر امتدادا لشخصه ، ولذلك وصفت بانها أبدية : الى الابد يارب كلمتك مثبتة فى السموات (مز ١١٩ : ٨٩) كل هذه الافكار تظهر فى مقدمة انجيل القديس يوحنا (يو ١ : ١ ــ ١٨) والقارىء المحب للفلسفة عندما يقرأ هذا الانجيل لابد وأن تستثيره وتحرك كوامنه كلمة اللوجوس حتى يجد نفسه راكعا عند قدمى الرب نفسه حيث يجد فيه تجسيدا للحق ·

وكلمة الابن تعبر عن تشخيص أو تجسيد الكلمة من حيث هى التعبير عن ارادة الله وقوته وعقله وتدبيره · ولذلك فالابن ــ كلمة الله ــ ازلى ابدى : فى البدء كان الكلمة (يو ١ : ١) ولعل هذا التعبير يذكر اليهودى ببداية سفر التكوين (تك ١ : ١) وان كلمة الله كان فى البدء قائما بالخلق : كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان (يو ١ : ٣) هكذا كان الكلمة عند الله ، والحقيقة ان هذا الظرف « عند » لا يعطى المعنى الدقيق للكلمة ، لان التعبير الاصلى يفهم منه الرفقة أو الزمالة أو الشركة أى ان الابن الكلمة كان فى مقابل الله : فى حضن الاب (يو ١ : ١٨) ولعل هذا يشابه « كنت عنده صانعا » (ام ٨ : ٣٠) حكمة الله ·

ولعل اكثر العبارات صراحة ، والتى تشير الى لا هوت المسيح مباشرة ، هى : وكان الكلمة الله (يو ١ : ١) والمحاولة التى يلجأ اليها شهود يهوه للتقليل من قيمة هذه الآية بتغيير ترجمتها الى « وكان الكلمة الها » انما هى محاولة خاطئة ، وفى نفس الوقت تقوم على اساس خاطىء لانها تدل على عدم الالمام الكافى باللغة

اليونانية · لان حذف اداة التعريف فى مثل هذا النوع من العبارات كان امرا مألوفا حتى ولو كان الاسم ـ فى حقيقته ـ معرفة لانه يجوز هنا حذف اداة التعريف · وهذا الاستنتاج يقوم على اساس خاطىء لان كلمة اله ـ بالنسبة لليهودى ـ لا تعنى سوى الكلام عن الاوثان أو آلهة الامم ، وبالتالى فهو ليس اله على الاطلاق · ومن الواضح ان القديس يوحنا لا يشير الى مثل هذا المعنى · ولهذا فان مقدمة هذا الانجيل انما تعد افكارنا وقلوبنا حتى نتقبل ذروة رسالة الانجيل فى اعتراف القديس توما : ربى والهى (يو ٢٠ : ٢٨) ·

ونخلص من هذا كله ، اننا نجد امامنا شخص متميز عن الله ، ومع ذلك فهو واحد ، ومن حيث هو الله فهو مصدر الحياة والنور : فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس (يو ١ : ٤) كما انه مصدر النعمة والحق للبشر : ومن ملئه نحن جميعا اخذنا · ونعمة فوق نعمة ·· اما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا (يو ١ : ١٦ ـ ١٧) لانه هو استعلان الله · صورة الله ورسم جوهره : الله لم يره احد قط · الابن الوحيد الذى هو فى حضن الاب هو خبر (يو ١ : ١٨) ·

·· مولود غير مخلوق واحد مع الاب فى الجوهر ··

أنا كائن

يو ٨ : ٤٨ - ٥٩

هذه الفقرة تأتى فى ختام حوار ساخن قام بين الرب وبين اليهود (يو ٨ : ٣١ ـ ٥٨) حول نبوته ومظاهرها وما يترتب عليها · وبنوتهم هم لابراهيم وما تؤدى اليه · فاليهود يدعون انهم أولاد ابراهيم · ولا يعترض الرب يسوع على هذه الحقيقة من حيث المعنى الجسدى ، ولكنه ينكرها عليهم فى المعنى الروحى لانهم لوكانوا أولاد ابراهيم لعملوا اعمال ابراهيم · ولكنهم لا يكتفون بذلك بل يزعمون انهم ابناء الله ايضا : لنا أب واحد وهو الله (يو ٨ : ٤١) ولكن الرب يشهد ان حياتهم واعمالهم تكذب هذا الزعم ، وان بنوتهم الروحية فى حقيقتها هى بنوة للشيطان · ولما قال الرب : ان كان احد يحفظ كلامى فلن يرى الموت الى الابد (يو ٨ : ٥١) ادركوا من هذا انه يدعى انه يفوق ابراهيم وسائر الانبياء لان هؤلاء جميعا انتهت حياتهم بالموت ·

وفى نهاية الحوار يعلن الرب عن نفسه : الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابراهيم انا كائن (يو ٨ : ٥٨) ولم تكن هناك حقيقة اعظم من هذه ، ولذلك فقد رفعوا حجارة ليرجموه ماذا كان يقصد بهذا الاعلان بالضبط ؟ كثيرا ما يستخدم الرب يسوع عبارة « انا هو » التى تعنى وتساوى « انا كائن » فى الانجيل ، خصوصا فى تأكيد الحقائق العظمى مثل : انا هو خبز الحياة (يو ٦ : ٣٥) انا هو الباب (يو ١٠ : ٩) انا هو الراعى الصالح (يو ١٠ : ١٤) ··· الخ كما يستعملها فى معنى مطلق : لانكم ان لم تؤمنوا انى انا (هو) تموتون فى خطاياكم (يو ٨ : ٢٤) متى رفعتم ابن الانسان فحينئذ تفهمون انى انا هو (يو ٨ : ٢٨) اقول لكم الان قبل أن يكون ، حتى متى كان تؤمنون انى انا هو (يو ١٣ : ١٩)

ويستعمل نفس النص وان كان المعنى المباشر يشير الى شخصه من حيث هو يسوع الناصرى : اجابوه (الجند وخدام رئيس الكهنة) يسوع الناصرى ٠ قال لهم يسوع انا هو (يو ١٨ : ٥) ويتكرر هذا فى نفس الاصحاح ٠ ولكن الاجابة على هذا النحو وفى حدود هذا المعنى ما كان لها ان تؤدى الى رد الفعل المقابل من جهة الجند : فلما قال لهم انى انا هو ، رجعو الى الوراء وسقطوا على الارض (يو ١٨ : ٦) ولكن يبدو ان هذه العبارة البسيطة التى تنم عن شخصيته انما قيلت بطريقة توحى بما هو أعمق من المعنى المباشر ، مما ادى الى سقوط سامعيه على الارض ٠٠٠ والحقيقة ان هذه الكلمات تذكرنا بما جاء فى سفر الخروج : فقال الله لموسى اهيه (انا هو) الذى اهيه (انا هو) (خر ٣ : ١٤) ٠

من هذا يتبين ان الرب حين قال لليهود انه كان قبل ابراهيم ، انما يكشف عن حقيقة تتصاغر امامها فكرة وجوده السابق ٠ فالوجود السابق يمكن ان ينسب للملائكة مثلا ٠ ولكن استخدام نفس النص الذى قيل عن اسم الله انما يدل على لاهوته الذى يفوق الزمن ٠٠ ولهذا رفعوا حجارة ليرجموه ، اما المسيحيون فيعبدوه ٠

٠٠٠ المولود من الاب قبل كل الدهور ، نور من نور ، اله حق من اله حق ٠٠

الأب والابن

يو ١٠ : ٢٢ - ٣٩

من الملامح البارزة فى تعليم المسيح ، الطريقة التى يتحدث بها عن نفسه من حيث هو ابن الله وتتردد كلمتى الاب والابن فى مواضع كثيرة من انجيل القديس يوحنا ٠ ولكنها ايضا موجودة فى الاناجيل الاخرى مثل :

٠٠٠ اجاب يسوع وقال : احمدك ايها **الاب** رب السماء والارض لانك اخفيت هذه عن الحكمة والفهماء واعلنتها للاطفال ، نعم ايها **الاب** لان هكذا صارت المسرة امامك ٠٠ كل شىء قد دفع الى من **ابى** ٠ وليس احد يعرف **الابن الا الاب** ، ولا احد يعرف **الاب الا الابن** ومن اراد **الابن** ان يعلن له (مت ١١ : ٢٥ ـ ٢٧) ٠

+ **نفس النص فى انجيل معلمنا لوقا** (١٠ : ٢١ ـ ٢٢)

ولا جدال انه علم تلاميذه ان يدعوا الله اباهم ولكن لم يحدث أن خلط بنوته ببنوتهم فيقول مثلا انه ابونا ، الا فى الصلاة الربانية التى علمها لتلاميذه ، ولكن ليست هناك اية دلالة على انه كان هو نفسه يصلى هذه الصلاة وفى الواقع ان هذه الصلاة ـ وان كانت لائقة ومناسبة لنا الا انها ـ لا تتناسب مع شخصه المبارك من حيث انها تعترف بخطية قائلها : واغفر لنا ذنوبنا ٠٠ (مت ٦ : ١٢) وهذا لا يتفق مع طبيعة المسيح وقداسة بره ، من منكم يبكتنى على

خطية (يو ٨ : ٤٦) وبعد القيامة تكلم عن ابى وأبيكم ، ولو كانت بنوته على غرار بنوتهم لما احتاج الى تكرار الابوة فى ابى وابيكم ٠ فوحدانية الابوة لا تمنع اختلاف طبيعة البنوة ، واختلاف الانتساب اليه ، فهو ابن الاب بالطبيعة والجوهر ، اما المؤمنون فبنعمة التبنى فى المسيح ٠

فى هذا الفصل الذى قرأناه ، نجد قوة ربنا يسوع المسيح فى موقع الصدارة : لانه يتحدث عن اعماله التى يصنعها باسم ابيه : الاعمال التى اعملها باسم ابى هى تشهد لى (يو ١٠ : ٢٥) ــ أجابهم يسوع : اعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند ابى (يو ١٠ : ٣٢) ان كنت لست اعمل اعمال ابى فلا تؤمنوا بى (يو ١٠ : ٣٧) : كما يشهد الرب ايضا على قدرته ان يحافظ على خرافه فى امن وطمأنينة ولم يكن لدى السامعين اى اعتراض حول دعواه ان الاب كلى القدرة يستطيع ان يضمن سلامة الخراف (يو ١٠ : ٢٩) ولكنهم لم يكن لديهم الاستعداد لقبول نسبة هذه القدرة اليه هو شخصيا ٠ ولعلهم جاشت فى نفوسهم الرغبة فى سؤاله عن هذا الموضوع ، ولكن الرب يسبقهم بالاجابة الصريحة القاطعة : انا والاب واحد (يو ١٠ : ٣٠) ٠

وماذا تعنى هذه الكلمات ؟ يرى البعض انه يقصد بها ببساطة وحدة الارادة والغاية ٠ ولو كان هذا الزعم صحيحا لما امكنا تعليل ما حدث بعد ذلك : فتناول اليهود ايضا حجارة ليرجموه (يو ١٠ : ٣١) ولا تعليل الحوار الذى ترتب على هذه الكلمات (يو ١٠ : ٣٢ ــ ٣٨) فالنص يفيد فعلا وحدة القوة والقدرة ، كما

بدا لليهود ، ووحدة القدرة مع الله ضابط الكل تعنى الوحـدة فى الجوهر ولكن هـذا لا يعنى ان الاب والابن شخص واحـد ، لاننا نستطيع ان نتكلم عن الاب من حيث هو حال فى الابن ، وعن الابن من حيث انه يعمل اعمال الاب (يو ١٠ : ٣٧ ـ ٣٨) ٠

ونخلص من هذا الفصل مجتمعا ، انه يعلمنا بوجود تمايز شخصى أو اقنـومى ولكن وحـدة فى الجـوهر ٠ وهذا سر عظيم لا نستطيع ان نجد له مثيلا فى عالم الانسان أو فى اية صورة من صور شركة المحبة لانها لن تتوفر لها هذه الوحدة الجوهرية ٠ ولعل ما يفوق هذا السر غموضا وعجبا ان ندرك وجود الله ادراكا كاملا ٠ وكيف يمكن ان يكون الله هو الله ان لم يكن وجوده سرا غامضا !!

و (نؤمن) برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد ٠

الكذب على الروح القدس

أع ٥ : ١ - ١١

يعطينا العهد الجديد تعليما مستفيضا عن شخص المسيح ، وعلاقته بالله الاب ، مما يضفى ثراء سخيا على الايمان بالمسيح وبالتالى على حياتنا الروحية ٠ ولكنه لا يتحدث بنفس الاستفاضة عن شخص الروح القدس ٠ ولعل من اهم الاسباب لذلك ان اشارات الانجيل عن الروح القدس تركز على عمله الا انها مع كل ذلك تقدم لنا شهادة صريحة لذلك الشخص الواحد بحيث لا يمكن ان نخطىء حقيقة شخصه الالهى ٠

وعنــــدما نتناول موضــوع التجديف على الروح القدس ، ونحاول فهمه وتفسيره فلا يسعنا ـ ازاء كلمات رب المجد ـ الا ان ندرك انه أقنوم الهى ، له كيانه الشخصى وعمله الواضح ٠

٠٠لكن ان كنت انا بروح الله أخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله ٠٠ لذلك اقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس ٠ واما التجديف على الروح فلن يغفر للناس ٠ ومن قال كلمــة على ابن الانسان يغفر له ٠ واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الاتى (مت ١٢ : ٢٨ ـ ٣٢) ٠

ويبدو ان كلمة التجديف فى ذاتها يصعب تطبيقها الا فى هذه الحالة ، والتأكيد على أن التجديف على الروح القدس خطية لا تقبل الغفران فى مقابل التجديف على ابن الانسان ، انما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك لاهوت الروح القدس مادمنا قد قبلنا لاهوت المسيح ٠

وفى الجزء الذى قرأناه من الاصحاح الخامس من سفر اعمال الرسل ، نجد ان الخطية التى نسبت الى حنانيا وسفيره وصفت بانها الكذب على الروح القدس : فقال بطرس : يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبــك لتكذب على الروح القــدس ٠٠ (اع ٥ : ٣) وتجربتــه : ٠٠ وما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب (أع ٥ : ٩) وفى الواقع ان الدراسة اللغوية للتعبير عن الروح القدس فى سفر الاعمال تعطى دليلا كتابيا ساطعا على شخصيته لان كل الافعال المتداولة فى هذا المجــال لا يمكن استخدامها الا للاشخاص ٠ يمكنــك ان تتابع ذلك بنفسك ٠ ولكنه ليس مجرد شخص بل هو الله نفسه ٠ فالكذب على

الروح القدس والكذب على الله هما عبارتان تقدمان معنى واحد بحيث يمكن وضع الجملة الواحدة منهما بدلا من الاخرى : انت لم تكذب على الناس بل على الله (اع : ٥ : ٤) وهذا مادعا الى توقيع مثل هذه العقوبة العنيفة على حنانيا وزوجته ، فنحن لا يمكنا أن نخدع الله الذى عيناه تخترقان استار الظلام ، وتكشفان كوامن النفس والفكر والقلب ٠

نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى ٠٠ الناطق فى الانبياء ٠

الروح القدس والمسيح

٢كو٣ : ١٢ - ١٨

فى أعقاب هذا الاصحاح الرائع الذى يتحدث فيه معلمنا بولس الرسول عن مجد العهد الجديد فى المسيح ، فى مقابل مجد العهد الموسوى ، بحيث يتضاءل مجده امام مجد عهد النعمة يتحدث الرسول عن بعض مشاكل التفسير ٠ ولعل مفتاح هـذه المشـاكل تصبح فى متناول القارىء اذا عرف ان القديس بولس عندما كتب هذه الكلمات، كان يضع نصب عينيه ما جاء فى سفر الخروج : وكان لما نزل موسى من جبل سيناء ٠٠ ان موسى لم يعلم ان جلد وجهه صار يلمع ٠٠ فخافوا ان يقتربوا اليه ٠٠ وبعد ذلك اقترب جميع بنى اسرائيل فأوصاهم بكل ما تكلم به الرب معه ٠٠ ولما فرغ موسى من الكلام معهم جعل على وجهه برقعا ٠٠ فاذا رأى بنو اسرائيل وجه موسى ان جلده يلمع كان موسى يرد البرقع على وجهه ٠٠٠ (خر ٣٤ : ٢٩ ـ ٣٥) ٠

والمشكلة الرئيسية فى هذا الفصل هى الطريقة التى يبدو ان الرسول يطابق فيها بين المسيح والروح القدس : وأما الرب فهو الروح وحيث روح الرب هناك حرية (٢ كو ٣ : ١٧) وهذه مشكلة لان الرسول بولس - فى المعتاد - يتحدث عنهما باعتبار انهما شخصان متمايزان مع ان خبرتنا فى التعامل معهما واحدة ٠٠ والفقرة الخاصة بسفر الخروج تصف موسى امام الشعب ، وموسى امام الله ٠ امام الشعب كان موسى يلبس البرقع - الا اذا كان يعلن وصايا الله - ولكنه عندما كان يعود الى حضرة الله كان يخلع البرقع ٠٠ وكانت هذه اللحظات التى يقضيها امام الله تترك بصماتها على وجهه ويلمع وجهه ٠ ولكن هذا اللمعان كان يخبو تدريجيا عندما يغطيه البرقع : وليس كما كان موسى يضع برقعا على وجهه لكى لا ينظر بنو اسرائيل الى نهاية الزائل (٢ كو ٣ : ١٣) ولم يكن هذا البريق يتجدد حتى يدخل موسى ثانية الى حضرة الله ٠

ويعرض علينا القديس بولس هذه الصورة مثلا لايضاح الموقف فى الوقت الحالى ، فمازال خلفاء موسى من سلالة اليهود الناموسيين يقرأون العهد القديم - الذى اتى بواسطة موسى - ويجدون صعوبة فى تمييزه وتحديد معالمه وادراك كنهه كما كان الحال عندما كانوا يتطلعون الى وجهه المغطى بالبرقع : بل اغلظت اذهانهم لانه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باق غير منكشف ، الذى يبطل فى المسيح لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى البرقع موضوع على قلبهم (٢ كو ٣ : ١٤ - ١٥) ولكن عندما يلتفتون الى الرب - كما كان يفعل - فحينئذ يرفع البرقع وهكذا يوصلنا القديس بولس الى ان اليهودى الذى ظل على ولائه للناموس ورفض الايمان

بالمسيح يتمثل فى صورة الشعب الذى كان يسمع موسى ، بينما اليهودى الذى آمن بالمسيح يتمثل فى موسى نفسه ، الذى لم يكن بحاجة الى البرقع فى حضرة الله ٠

والان ٠ اما الرب فهو الروح « اى أن الرب – فى مفهوم سفر الخروج وفى هذه الاية – فيجب أن يفهم بانه الروح أى روح الرب ٠ ولا شك انه ليس من عادة بولس الرسول أن يتحدث عن التغيير باعتباره الايمان بالروح أو الانتقال الى الروح ٠ ولكن فى هذه الفقرة بالذات نجد أن المعنى لا يتسق الا على هذا الاساس ٠ لان من الواضح أنه يلح على ابراز روحانيـــة العهـــد الجديد فى مقابل الناموســـية اليهودية ، وان هذه الروحانية هى ثمر روح الله ٠

+ **ظاهرين انكم رسالة المسيح مخدومة منا مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحى** ٠٠٠ (٢ كو ٣ : ٣) ٠

+ **الذى جعلنا كفاة لان نكون خدام عهـــد جـــديد ٠ لا الحرف بل الروح ٠ لان الحرف يقتل ولكن الروح يحيى** (٢ كو ٣ : ٦) ٠

+ **فكيف لا تكون بالاولى خدمة الروح فى مجد** (٢ كو ٣ : ٨) ٠

ويختم الرسول بولس هذا الاصحاح بالاتجاه مباشرة من الروح الى المسيح : ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة تتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح (٢ كو ٣ : ١٨) ويعلق القديس يوحنا ذهبى الفم على هذه الآية مع سابقتها بقوله : « اما الان فالروح هو الرب ٠ هذا ايضا هو

الرب ، ولكى نعلم انه يتحدث عن البارقليط ، يضيف قائلا وحيث روح الرب فهناك حرية • فاذا كان الروح هو الرب فيمكنا ـ طبقا لقواعد المنطق ـ ان نقول : « وحيث رب الرب فهناك حرية » • واذا كنا قد خلصنا مما سبق الى تأكيد ألوهية المسيح ، فهل يمكننا ان نشك فى لاهوت الروح القدس : رب الرب • ثم يواصل القديس يوحنا فم الذهب تفسيره ولكننا نحن جميعا ، بوجه مكشوف نعكس ـ كما فى مرآة ـ مجد الرب • وليس ذلك المجد الزائل • اننا نعكس صورة الدائم الباقى الذى لا يضمحل •• وبالتالى نتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد « اى ننمو من مجد الى مجد حتى نبلغ قامة ملء المسيح : يذهبون من قوة الى قوة • (مز ٨٤ : ٧) اى بقوة وعمل الروح القدس فى التغيير والتجديد والتقديس • الا اننا لا يجب أن ننسى أن سلطانه هو سلطان الاب ، وسلطان الابن كذلك : وبينما هم يخدمون ويصومون قال الروح القدس : افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه (اع ١٣ : ٢) •

المسيح .. رأساً للكل

كو ١ : ١١ - ٢٣

•• ابن محبته • الذى لنا فيه الفداء • بدمه غفران الخطايا ١٤

الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة ١٥

He is the image of the invisible God, his is the primacy over (or born before) all created things (New Eng lish Bible—1970)

فان فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الارض ما يرى

وما لا يرى •• الكل به وله قد خلق ١٦

الذى هو قبل كل شىء ، وفيه يقوم الكل ١٧

لانه فيه سر ان يحل كل الملء ١٩

For in him the complete being of God, by God's own choice, came to dwell. (ditto)

وان يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته • ٢٠

كان المسيحيون فى كولوسى قد تبلبلت اذهانهم بسبب الهرطقة التى اخذت تنتشر بينهم ، وتزعم ان المسيح لا يزيد عن كونه واحدا من الأيونات (الارواح التى لها سلطان الالهة) فى سلسلة تتدرج تنازليا من الله حتى الانسان • فقد رأى أصحاب هذه الهرطقة ان الله روح عال لا يمكن ان يكون له اية علاقة مع المادة ـ التى كانوا يعتبرونها شرا ـ حتى ولو كانت هذه العلاقة هى الخلق وعلى هذا وضعوا ترتيبا تنازليا لمجموعة من الارواح الالهه تصل الى الاله الذى يخلق هذا الوجود المادى : لا يخسركم احد الجعالة راغبا فى التواضع وعبادة الملائكة متداخلا فى ما لم ينظره منتفخا باطلا من قبل ذهنه الجسدى • وغير متمسك بالرأس ـ المسيح ـ الذى منه كل الجسد ـ الكنيسة ـ بمفاصل وربط متوازرا ومقترنا ينمو نموا من الله (كو ٢ : ١٨ ـ ١٩) وكانت لهذه الجماعة تعاليمها ووصاياها فى السلوك الروحى ، مما اسبغ عليهم صورة البـــر والقداسة ، وبالتالى ساعدت على انتشار تعاليمهم : لا تمس ولاتذق ولا تجس •• حسب وصايا وتعاليم الناس •• التى لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة اشباع البشرية (كو ٢ : ٢١ ـ ٢٣) ومازالت مثل هذه التعاليم أو اثارها موجودة بيننا ، كما ان البعض قد ينحرف بمنهاج النسك والتقشف لكى يحولها الى مجرد فرائض حسب وصايا وتعاليم الناس ، أو ـ من ناحية أخرى ـ يجعل منها طريق الخلاص •

ويمضى الرسول فى الشهادة لمجد المسـيح على طول هــذه الرسالة ، ولكن هذه الفقرة المختارة تتميز بأسلوبها الرفيع الجزل

والاعداد من ١٥ ـ ٢٠ كانت تسبحة تمارسها وترتلها الكنيسة قبل بولس الرسول ، ولكن الرسول ضمنها رسالته وجعلها فى نسيج واحد معها • وسواء كان هذا الامر صحيحا ام لا ، فان هذه الفقرة ترد الينا مختومة بسلطان بولس الرسولى حتى نتقبلها ونتقبل تعاليمها بصفتها التعليم الرسمى والقانونى لرسل المسيح اى تدخل فى صلب العقائد الكنسية •

اما الاعداد من ١١ ـ ١٤ فهى القنطرة التى نعبر بها من الصلاة الى الجزء العقيدى الذى يبدأ فى العدد ١٥ •

١ ـ فالاعداد من ١٥ ـ ١٧ تتناول المركز السامى الذى يحتله الرب يسوع من جهة الخليقة القديمة فهو اصل ومبدأ كل خليقة أو بداية كل خليقة الله *the prime source of all Gods creation* لذلك فهو كائن قبل كل شىء وفيه يقوم الكل • هو الاول والآخر •

المولود من الاب قبل كل الدهور •• نور من نور •• اله حق من اله حق مولود غير مخلوق ••• الذى به كان كل شىء •

٢ ـ وفى الاعداد من ١٨ ـ ٢٠ يتحدث عن هذا المركز عينة فى الخليقة الجديدة لانه رأس الكنيسة البكر من الاموات ، الذى سر الله ان يحل ملؤه فيه أى كيانه ولاهوته ، وان يتمم عن طريقة المصالحة مع العالم •

فالانسان لا يستطيع ان يرى الله ولكن الابن هو الذى اعطانا أو قدم لنا الصورة المنظورة لله • هو الذى خبر (يو ١ : ١٨

و ١٤ : ٩) وبهذا يفوق المسيح آدم بما لا يقاس من حيث انه الصورة الكاملة لله ، صورة لم تشوهها الخطية • بل لابد ان نعرف ايضا انه الرب يسوع وليس مجرد آدم آخر لانه يزيد على ذلك من حيث انه بكر كل خليقة ، فهو موجود ليس قبل آدم فقط ولكن قبل الخليقة بأسرها •

هذا النص « بكر كل خليقة » كان من النصوص التى ثار حولها الجدل العنيف أثناء هرطقة اريوس (راجع الدراسة بعنوان حكمة الله) فقد نادى الاريوسيون ـ مثل شهود يهوه ـ بان هذا يعنى ان المسيح مخلوق • وهذا التفسير المعوج لا يتفق مع ماجاءت به الآية ١٦ : فانه فيــه خلق الكل ، مما يجعله متميزا عن الخليقة وبعيدا عنها • ولكنــا لا بأس علينا من معرفة بعض الاشــياء التى تتعلق بالبكر فى العهد القديم مما يكشف لنا عن السبب فى استخدام هذه الصيغة • فالبكر هــو الوريث الاول والرئيسى لابيــه ، وفى حالة غيــاب الاب يكون له سلطان أبيــه على اخوته واخواته • هــذا السلطان كان هو عربون الرياسة أو السلطة التى كان لابد وان تؤول اليه فى حينها المحتوم ولهذا دعى المسيا الملك الآتى بالبكر للتأكيد على هذه السيادة وهذا السلطان •

+ **انا ايضا أجعله بكرا أعلى من ملوك الارض** (مز ٨٩ : ٢٧) •

وعلى هذا القياس فالمسيح يسود ويتسلط على هذا الكون ، فهو مصدر هذه الخليقة وهو ايضا غايتها ومنتهاها : الكل به وله وقد خلق (١٦) وفيه يقوم الكل (١٧) •

اما سلطانه وسيادته على الخليقة الجديدة فهو سلطان مطلق، فهو ليس فقط رأسا أو رئيسا على الملائكة والكائنات العلوية فحسب - ما فى السموات - العروش والسيادات والرياسات والسلاطين - لانه رأس كل رياسة وسلطان (كو ٢ : ١٠) ولكنه ايضا رأس الخليفة الجديدة - الكنيسة • اذ ثبت سلطانه هذا بالقيامة من بين الاموات (١٨) وعلينا ان نلاحظ هنا استخدام كلمة البكر مرة أخرى (البكر من الاموات) لانها تحقق المعنى فى سيادته على عالم المفديين وبالتالى تؤيد تقدمه فى كل شىء (١٨) وهذا التقدم يقوم على لا هوته المطلق حيث فيه سر الله أن يحل كاملا (١٩) فهو اذا ليس مخلوقا بل هو تجسيم وتجسيد ذات الله • وحتى لا تستغرق اذهاننا فى المطلق ، ينتقل بنا الرسول بولس لكى يذكرنا ان هذا الابن الوحيد - بهذا المقام العالى الفريد وهذا السلطان والقدرة الالهية المطلقة - قد استأسرنا فى المصالحة مع الله بموته الكفارى على الصليب • وهذا - بطبيعة الحال - يجعل الشكر وعرفان الجميل لحنا دائما ونغما متواصلا فى العبادة المسيحية •

الابن .. الرب .. الله

عب ١ : ١ - ٢ : ٤

الذى وهو (المسيح) بهاء مجده ، ورسم جوهره ، وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الاعالى • صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ماورث اسما افضل منهم ٣ - ٤

انت ابنى انا اليوم ولدتك (عب ١ : ٥ ومز ٢ : ٧) ٠

انا اكـون له ابـا ، وهـو يكـون لى ابنـا (عب ١ : ٥ و ١ أى ١٧ : ١٣) ٠

متى ادخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله (عب ١ : ٦ ومز ٩٧ : ٧) ٠

كرسيك يا الله الى دهر الدهور ٠ قضيت استقامة قضيب ملكك٠ احببت البر وأبغضت الاثم ٠ من أجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج اكثر من شركائك (عب ١ : ٨و٩ ، مز ٤٥ : ٦و٧) ٠

٠٠٠ هى تبيد ولكن انت تبقى ٠٠ انت انت وسنوك لن تفنى (عب ١ : ١١ ـ ١٢ ومز ١٠٢ : ٢٥ ـ ٢٧) ٠٠

اجلس عن يمينى حتى اضـع أعـداءك موطئـا لقدميـك (عب ١ : ١٣ ومز ١١٠ : ١)

افتتاحية هذه الرسالة ـ فى هذا الفصل ـ تتجه مباشرة الى اعماق القارىء لكى تترك طابعا خاصا ، فالكاتب يحاول ان يعرض لنا فكرة متميزة محدودة المعالم ـ امتياز كهنوت المسيح وبالتالى كهنوت العهد الجديد ـ ولكنه يبدأ الموضوع بنبرة أعلى عندما يميز المسيح ويبين مكانته اسمى من الملائكة ثم من موسى ٠٠٠ الخ لان هذا الامتياز والسمو من مقتضيات ألوهيته ٠ فالرب يسوع يختلف عن الانبياء السابقين ليس من حيث الاعلان عن الحق الالهى ـ اذ هم قد فعلوا ذلك بلا شك ـ ولكن لانه الاعلان الكامل والنهائى ، من حيث انه ابن الله (١ ـ ٢) ٠ وهذا يؤكد ما جاء فى نبوءة دانيال النبى عن وصف مسح قدوس القدوسين بأنه ختم الرؤيا والنبوة.(دا ٩ : ٢٤) وهذا يعنى أنه لا معنى ولا وجود للنبوة أو الرؤيا بعد كمال استعلان الله فى شخص المسيح الهنا ٠

« بهاء مجده » تؤكد وحدته فى الطبيعة مع الاب تماما كما ان أشعة الشمس والشمس نفسها طبيعة واحدة ·

نور من نور ·· اله حق من اله حق

اما « رسم جوهره » *the stamp of Gods very being*

وفى ترجمة اخرى *the true expression of His being*

فانها تستعير الاستعمال الخاص بالختم والصبغة اى بعبارة أخرى المقابل المعادل لله ، الذى ينسب الى المسيح عمل الخليقة الذى به ايضا عمل العالمين ـ كما ينسب اليه حفظ وضبط هذه الخليقة ـ حامل كل الاشياء بكلمة قدرته · (راجع المسيح رأسا للكل) ·

اما الاعداد من ٥ ـ ١٤ فتعيد على اذهاننا عددا من شهادات العهد القديم تبلغ سبعا من الايات · وهذا العدد فى حد ذاته يشير الى كمال شهادة العهد القديم للمسيح · وتتضمن هذه الشهادات عدة القاب فى غاية الاهمية : الابن ، الله ، والرب وهى لا تضفى عليه مجدا اكثر مما يستحق ، لانها لا تصف اكثر من الواقع لانه لم يحسب اختلاسا ان يكون مساويا لله · فالايات المقتبسة من (مز ١٠٢ : ٢٥ ـ ٢٧) اذا رجعنا الى المزمور نفسه ، نلاحظ أن الكاتب يوجه تسبيحه الى الله ، وليس فى المزمور ما يشير الى المسيا ، الا ان كاتب الرسالة يطبق هذه الايات دون اى تردد على شخص المسيح · ومعنى هذا ان الكاتب ومعه العبرانيون الذين كتب اليهم كانوا يؤمنون ان المسيح هو الله ·

ولا يستطيع اى شخص يقرأ هذا الفصل أن يتعامى عما هدف اليه الكاتب من ابراز سمو المسيح وتقدمه على الملائكة · فاذا كان هو اعظم بهذا المقدار ، فلابد ـ منطقيا ـ ان الاعلان الذى يقدمه يستحق كل قبول وطاعة · (عب ٢ : ١ ـ ٤) ولا ننسى كذلك انه دعى ربا · وهذا اللقب استخدمته الترجمة السبعينية بانتظام باعتباره المقابل اللغوى فى اليونانية لاسم الله العظيم *Kyrios* فكيف

ننجو نحن ان اهملنا خلاصا هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ٠٠
(عب ٢ : ٣) ٠

ونلاحظ هنا ان العبارة تحمل طابعا ثلاثيا : ابتدأ الرب بالتكلم به ٠٠ شاهدا الله معهم ٠٠ ومواهب الروح القدس ٠ لانه بهذا يجمع الاقانيم الثلاثة فى عمل الخلاص ٠وسوف نجد هذه الحقيقة تتردد المرة بعد الاخرى فى درساتنا المقبلة فيما يتعلق بقصد الله للخلاص لانه من أجل هذه الغاية يعلن لنا سر الثالوث ٠ وليس هناك ما يفوق هذا الاعلان العجيب عمقا وغموضا ٠

نؤمن برب واحد يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ، مولود غير مخلوق ، واحد مع الاب فى الجوهر ٠ به كان كل شيء ٠٠ نزل من السماء ٠٠ وصلب عنا ٠٠ وتألم وقبر وقام من بين الاموات ٠ وصعد الى السموات وجلس عن يمين ابيه ٠٠ الذى ليس لملكه انقضاء ٠

فى الإبن وفى الآب

١ يو٢ : ٢٤ - ٣ : ٨

الذين كتبت اليهم هذه الرسالة كانوا يعرفون هرطقة كيرنثوس الهرطوقى الذى فصل وفرق بين يسوع الانسان ، والمسيح الذى نزل من السماء عليه عند المعمودية ٠ وفارقه قبل موته على الصليب ٠ وعندما يتناول القديس يوحنا هذا الموضوع ، انما يكشف عن ايمانه بالثالوث الاقدس واذا كان تلاميذه يظلون على ولائهم للتعليم الرسولى : ما سمعتموه من البدء (ايو ٢ : ٥٤) فانهم لابد وأن يثبتوا فى الابن وفى الاب ٠ وهذا يعنى انه من الحق ان نصف المسيحى الأمين بانه ثابت فى الابن وفى الاب : ومن يعترف بالابن فله الاب ايضا (ايو ٢ : ٢٣) وتعبير يوحنا لا لبس فيه ولا ابهام من جهة ايمانه فى لاهوت المسيح ومساواته للاب ، وتتضح هذه

الحقيقة عندما يطالب أولاده : اثبتوا فيه (ايو ٢ : ٢٨) دون ان يحدد شخص الاقنوم المقصود ٠

والدراسة المتأنية من ايو ٢ : ٢٨ ـ ٣ : ٧ سوف تبرز عدة مواضع حيث لا يستطيع القارىء أن يجد تمييزا قاطعا بين الاب والابن ٠ فالاشارة للمجىء الثانى : ولا نخجل منه فى مجيئه (ايو ٢ : ٢٨) ولكن نعلم انه اذا أظهر نكون مثله لاننا سنراه كما هو (ايو ٣ : ٢) انما يدل على شخص المسيح ٠ وكذلك الاشارة الى الكفارة : وتعلمون ان ذاك اظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية (ايو ٣ : ٥) ولكنه ينتقل فى سهولة ويسر بين الاب والابن مما يفصح عن مضمون فكره حيث يرتبط الاب بالابن ، والابن بالاب بحيث لا يعير أى التفات للتمييز بينهما ، وأن مثل هذا التمييز لا يمثل أهمية ما أو ضرورة يقتضيها فكره اللاهوتى ٠

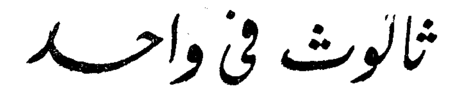
كما انه فى هذا الفصل يشير الى الروح القدس :

+ **واما انتم فلكم مسحة من القدوس ، وتعلمون كل شىء** (ايو ٢ : ٢٠) ٠

+ **وأما انتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ، ولا حاجة بكم الى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شىء** (ايو ٢ : ٢٧) ٠

وهذا يتمشى مع قول معلمنا بولس فى هذا الخصوص :

ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح هو الله ٠ الذى ختمنا ايضا وأعطى عربون الروح فى قلوبنا (٢ كو ١ : ٢١ ـ ٢٢) فالروح القدس يولد فى الانسان غريزة من أجل الحق ٠ لانه هو الذى يعلمه كل شىء ، وهو الذى يذكره بكل ما قاله الرب ، ويأخذ مما للمسيح ويعطيه ويدينه اذا اخطأ أو انحرف ، هذا هو روح الحق الذى من عند الاب ينبثق ، وبه نثبت فى الاب وفى الابن ٠


ثالوث فى واحد

ثالوث فى واحد

فان الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الاب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد ٠

والذين يشهدون فى الارض هم ثلاثة الروح والماء والدم ، والثلاثة هم فى الواحد (ايو ٥ : ٧ ـ ٨) ٠

الثالوث والأبيفانيا

مر ١ : ١ - ١١

لقد كتب انجيل معلمنا مرقس موجها للرومان ، ولذلك فهو حريص أن يعلن فى مطلع الانجيل انه ابن الله (مر ١ : ١) وفى اغلب الاحيان نصف الانجيل الرابع بانه الانجيل الذى يكشف عن بنوته لله ، ولكن الانجيل الثانى (مرقس) يؤكد ايضا هذه الحقيقة فى اكثر من موضع :

+ وكان صوت من السموات ٠ **انت ابنى الحبيب الذى به سررت** مر ١ : ١١ ٠

+ والارواح النجسة حينما نظرته خرت له وصرخت قائلة : **انك انت ابن الله** مر ٣ : ١١ ٠

+ (كورة الجذريين) فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له ٠ **وصرخ بصوت عظيم وقال مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى ٠** استحلفك بالله ان لا تعذبنى مر ٥ : ٦ ـ ٧ ٠

+ (مثل الكرامين الاردياء) فاذ كان له ايضا ابن واحد حبيب اليه ارسله ايضا اليهم اخيرا قائلا انهم يهابون ابنى مر ١٢ : ٦

+ واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن الا الاب مر ١٣ : ٣٢

+ ‥ فسأله رئيس الكهنة ايضا وقال له : أأنت المسيح ابن المبارك ؟ فقال يسوع : انا هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا فى سحاب السماء مر ١٣ : ٦١ـ٦٢

+ ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله انه صرخ هكذا واسلم الروح قال : **حقا كان هذا الانسان ابن الله** مر ١٥ : ٣٩ ٠

وهذا اللقب يكشف عن تساميه وعلوه من ناحية ، وعن علاقته بالله ، حتى مر ١٣ : ٣٢ التى تشكل فى بعض الاحيان عقبة لاهوتية امام الدارس يرى فيها اختلافا فى مستوى المعرفة بين الاب والابن ، الا انها شهادة صادقة لحقيقة الملائكة ايضا ٠ وفى واقع الامر ، لابد أن يكون هناك توازن فى الشهادة لطبيعة المسيح من حيث هو انسان كامل ، وطبيعته من حيث هو اله حق ٠

والمبالغة فى أحد الجانبين على حساب الاخر لا يمكن ان يولد سوى الهرطقة ٠ ونرى مصداقا للحالة الأولى فى هرطقة اريوس ، كما نرى النموذج الثانى الذى انكر ناسوت المسيح فى هرطقة أوطاخى ٠

وقد سبق لنا التعليق على الآية ، فى دراستنا التى تناولت الاصحاح الثالث من ملاخى (واقترب اليكم للحكم) فيوحنا المعمدان

الذى شهد عنه الرب بانه اعظم مواليد النساء (مت ١١ : ١١) يتحدث هنا عن عدم استحقاقه الشخصى ، أو ضعف خدمته وصغرها بالنسبة لخدمة المسيح وعمله (مر ١ : ٧ ـ ٨) ٠

ولعل أهم ما يعنينا الان بالنسبة لموضوع دراستنا هو تجمع الاقانيم الثلاثة فى وقت واحد عند معمودية الرب ٠ وفى القرن الثالث الميلادى كانت الهرطقة التى تنادى بواحدية الله *Modalism* تتمثل فى شخص سابليوس ٠ فقد نادى بان الاقانيم الثلاثة ليست شخوصا متمايزة فى ذات الله منذ الازل ، والى الابد ٠ ولكنه اعتبرها مجرد ظهورات متتابعة لنفس الاله ، فالاب فى العهد القديم ، والابن فى عصر الانجيل ، والروح القدس من البنطيقسطى (حلول الروح القدس) فصاعدا ٠ وعندما استعلن الله فى شخص الابن كف عن ان يكون ابا ٠٠ وهكذا ٠ وقد ثار المسيحيون فى كل مكان ضد هذه العقيدة ، ولعل أحداث معمودية المسيح ـ عيد الابيفانيا أو الظهور الالهى ـ كانت ابسط اجابة للرد على هذا التعليم الغريب ٠ واية محاولة تعتمد على شهادة الكتاب المقدس لاثبات عقيدة التثليث لا يمكن الا ان تؤدى الى الاقرار والقبول بألوهية الاقانيم الثلاثة وسرمديتها ٠ هذا سر عظيم يفوق العقل ، ولكن ليس من حقنا ان نكيف تعليم الكتاب وفقا لمفاهيمنا السابقة ٠

مسكنا للثالوث

يو ١٤ : ١٥ - ٣١ + ١٥ : ٢٦ - ٢٧

حديث الرب فى العلية عنى بمادته التى تتناول عقيدة التثليث، فالرب كان يتحدث معهم عن حقائق لها اهميتها الخاصة لتلاميذه فى المستقبل ، ففى البنطيقسطى لم يكن الروح القدس غريبا عليهم ، روح الحق الذى لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه ٠

واما انتم فتعرفونه لانه ماكث معكم ويكون فيكم (يو ١٤ : ١٧)
كان لابد أن يأتى الروح ويسكن فيهم ويحل فيهم ويصاحب الكنيسة
الى الابد : وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم
الى الابد (يو ١٤ : ١٦) لقد جرت عدة محاولات من حين الى آخر
لانكار شخصية ولاهوت الروح القدس الا ان عبارة « معزيا آخر »
تؤكد الحقيقتين معا · فهى تشير الى شخص آخر يتعادل مع المعزى
الاول أى المسيح ، وقد ثبت لنا لاهوت المسيح مما يؤكد لاهوت
الروح القدس ايضا · وكلمـة الروح فى اليونانيـة تعبر لا عن
المذكر ولا عن المؤنث بل عن الجماد تماما مثل كلمة طفل · هذا
يتصل موضوعيا بقواعـد اللغة اليونانية الا ان كلمـة المعزى أو
البارقليط فتصف وظيفة شخص ، وبالتـالى فلا يمكن استخدامها
للدلالة على تأثير أو قوة معنوية لان كلمة البارقليط يمكن ترجمتها
الى محامى أو مدافع فضلا عن معزى · وكلمة آخر المستعملة فى
هذا النص يمكن فى مقابلها استخدام لفظين فى اليونانية ، ولكن
لكل منهما معنى يختلف عن الآخر ، والمعنى الأول يقصد به الاخر
من نفس النوع ، فمعنى ذلك ان البارقليط الاخر هو من نفس جوهر
وطبيعة الاول ، والاول المقصود فى هذه الفقرة هو ربنـا يسـوع
المسيح · فاذا كان يسوع هو رب الكل ، والروح القدس هو المعادل
الآخر الذى سيحل مكانه ، فلا شك انه ايضا هو رب الكل ·· وهو
أقنوم الهى ، هو الله · أما المعنى الآخر فيشير الى الغيرية أو
الاخرية ، ليس مـن حيث النـوع أو الطبيعة ، بل من حيث التمايز
الشخصى ، أو الشخصية المميزة ·

والروح القدس يرسله الاب باسم المسيح : واما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الاب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم (يو ١٤ : ٢٦) ومن هذا يتضح أنه وثيق العلاقة بكل من الاب والابن • ولكنا نجد فى يو ١٥ : ٢٦ ومتى جاء المعزى الذى سأرسله انا اليكم من الاب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق فهو يشهد لى • بحيث ينص هذا على ان الروح القدس ينبثق من الاب ، ولهذا فقد درج آباء الكنيسة على الحديث عن الولادة الازلية للمسيح وانبثاق الروح من الاب • والعبارة الاولى محاولة للتعبير عن فكرة ان المسيح هو ابن الله وفى ـ نفس الوقت ـ ازلى أبدى ، والعبارة الثانية تحاول ان تربط ما بين الروح القدس والاب بطريقة مماثلة دون ان تقول انه هو ايضا ابن ، لان الكتاب المقدس لا يعطينا مثل هذا الحق • واذا كان الابن والروح القدس هما الله ، فلابد ان يتصفا بالازلية والابدية • ولكن من الواضح ان يو ٥ : ٢٦ تضع أمامها الاستعلان الذاتى تاريخيا فى عيد حلول الروح القدس أو العنصرة •

نعم نؤمن بالروح القدس : الرب المحيى المنبثق من الاب ، نسجد له ونمجده مع الاب والابن ، الناطق فى الانبياء •

ولكن الاية : •• ان احبنى احد يحفظ كلامى ويحبه ابى واليه نأتى وعنده نصنع منزلا (يوم ١٤ : ٢٣) تكشف لنا اعلانا عجيبا نسأل عن ذلك الذى يربط نفسه بالاب ويقول « اليه نأتى » ومع ذلك فهو يقول بعد قليل : ابى اعظم منى (يو ١٤ : ٢٨) ان وضعنا هاتين الآيتين بالتوازى نخلص منهما بأن التجسد لم

يسلب رب المجد لاهوته ، ولكنه من جهة أخرى يؤكد ناسوته الحقيقى الذى يحتم عليه بالضرورة الخضوع للاب : ٠٠ وكما أوصانى ابى هكذا افعل ٠ (يو ١٤ : ٣١) وهذا يشرحه لنا الرسول بولس :

فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع ايضا ٠ الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله ، لكنه اخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس ٠ واذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفعه الله ايضا وأعطاه اسما فوق كل اسم ٠ لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة من فى السماء ، ومن على الارض ، ومن تحت الارض ٠ ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب ٠ » (فى ٢ : ٥ ـ ١١) ٠

وبرب واحد يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ، المولود من الاب قبل كل الدهور ٠٠ نور من نور ، اله حق من اله حق ، مولود غير مخلوق ، واحد مع الاب فى الجوهر ٠٠ هذا الذى من اجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ٠٠ وصلب عنا ٠٠ وتألم وقبر وقام من بين الاموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب ، وصعد الى السموات وجلس عن يمين أبيه ٠

يسوع المسيح .. رب الكل

أع ١٠ : ٣٠ - ٤٣

يسجل لنا سفر أعمال الرسل أول العظات التى القاها اولئك الاباء القديسون ولعل عظة معلمنا بطرس لكرنيليوس وأصدقائه وأهل بيته من ابرز العظات واشملها حتى عدها البعض انها تكاد تكون ملخصا لما جاء فى انجيل معلمنا مرقس ، بل وتسير على نفس الخطة والمنهاج فيستهل كل منهما حديثة عن الاخبار السارة أى الانجيل ، بخدمة يوحنا المعمدان (قارن اع ١٠ : ٣٧ مع مر ١ : ٤ ـ ٨) .

ومثل كل عظات الاباء الرسل فى سفر الاعمال ، يعلن فى اعجاب ومجد حقيقة قيامة الرب من بين الاموات (اع ١٠ : ٣٩ ـ ٤١) وبالتالى ان يسوع رب (اع ١٠ : ٣٦) .. يبشر بالسلام بيسوع المسيح . هذا هو رب الكل . ولعلنا نتذكر فى دراستنا السابقة (الابن .. الرب .. الله ..) ان الكلمة *Kyrios* اليونانية ، المترجمة الى رب فى العهد الجديد انما استخدمته الترجمة السبعينية *Septuagint* بدلا من اسم الله العظيم : يهوه . هذه المعلومة لها معناها وقيمتها لان القديس لوقا ـ كاتب سفر الاعمال ـ كان مسيحيا من اصل يونانى له معرفة بالترجمة السبعينية ، وبالتالى فهو على وعى تام بما يمكن ان يفهمه الناس ، وما تعنية هذه الكلمة بالنسبة لهم لانهم من العارفين بالعهد القديم الملمين بمصطلحاته الخاصة . ولابد لنا ايضا أن نذكر ان كرنيليوس كان تقيا يخاف الله (اع ١٠ : ٢) مما يشير ضمنا الى انه اعتاد

التردد على مجمع اليهود ، وهناك لابد له من معرفة العهد القديم والالمام به • وحديث معلمنا بطرس عن ربنا يسوع لا يقتصر على وصفه بانه رب فحسب ، بل « رب الكل » (اع ١٠ : ٣٦) مما لا يسمح بذرة من الشك فى ملء لاهوت المسيح •

والعدد ٣٨ : يسوع الذى من الناصرة ، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة •• لان الله كان معه • يحمل القالب الثلاثى الذى يذكرنا بالترابط بين الاقانيم الثلاثة عند معمودية الرب (الثالوث والابيفانيا) •وفى انجيل معلمنا لوقا يعرض لنا عمل الروح القدس فى خدمة المسيح •

+ ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة ، وكان صوت من السماء قائلا : **انت ابنى الحبيب بك سررت** (لو ٣ : ٢٢) •

+ امايسوع فرجع من الاردن ممتلئا من الروح القدس ، وكان يقتاد بالروح فى البرية (لو ٤ : ١) •

+ ورجع يسوع بقوة الروح الى الجليل • وخرج خبر عنه فى جميع الكورة المحيطة (لو ٤ : ١٤) •

+ روح الرب على لانه مسحنى لا بشر المساكين •• (لو ٤ : ١٨) •

اذا فاثناء خدمة الرب وعمله كان يقتاد من الروح ، ولكنه بعد القيامة ارسل هو الروح القدس واذا ارتفع بيمين الله ، واخذ موعد الروح القدس من الاب ، سكب هذا الذى انتم تبصرونه

وتســمعونه (اع ٢ : ٣٣) وهنــا ايضا لا ينبغى لنا ان نغفل حقيقة أخرى على جانب كبير من الاهمية فى موضوعنا هذا ، ان الله الاب وراء خدمة كل من المسيح والروح القدس : يسوع ٠٠ كيف مســحة الله بالروح القدس والقــوة ٠٠ لان الله كان معــه (اع ١٠ : ٣٨) ٠

+ ولكن لما جــاء ملء الزمان ارســل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت النــاموس ٠ ليفتدى الذين تحت النــاموس ٠ لننال التبنى ٠ ثم بما انكم ابناء ، ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخا يا أبا الاب (غل ٤ : ٤ ــ ٦) ٠

روح الحياة فى المسيح يسوع

رو٨ : ١ - ١١

تعتبر الرسالة الى رومية انفس الدرر التى صاغها قلب وقلم الرسول بولس ٠ وكل من قرأ رسائل القديس بولس الاخرى ، ولم تسبق له قراءة رسالة رومية يندهش عندما يطالع هذه الرسالة لاول مرة فلا يجد سوى اشارات نادرة للروح القدس ، لا تتجاوز الاثنتين فى الاصحاحات السبع الاولى ٠

+ وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الاموات ٠ يسوع المسيح ربنا (رو ١ : ٤) ٠

+ ٠٠٠ لان محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا (رو ٥ : ٥) ٠

وبعض المفسرين لا يقطعون بان الآية الاولى تشير الى الاقنوم الثالث • ومهما كان السبب الذى دعا معلمنا بولس الى عدم الاشارة للروح القدس فى هذا الاصحاحات ، فان هذا بلاشك يجعل الحديث عنه فى الاصحاح الثامن حديثا له قيمته العظمى وتأثيره القوى •

الاصحاح السابع من هذه الرسالة يكشف عن عجز الانسان المسيحى عن ممارسة الحياة المسيحية بنجاح ظافرا منتصرا على اساس الدوافع الجديدة التى تتحرك فيه بسبب اعتناقه المسيحية فقط لانها وحدها ليست كافية (رو ٧ : ١٣ ـ ٢٥) كما ان قدرات الانسان قاصرة ومحدودة ، وحريته ناقصة لانه يفعل ما لا يريد ، ويريد مالا يفعله ، هو فى حاجة ماسة الى قوة جديدة أيضا وهذه القوة لا يحصل عليها بالفطرة ولا يصل اليها بالاكتساب لانها قوة تمنح من فوق ، من الله بواسطة الروح القدس ـ وليس من العجيب اذا ان يكون التركيز هنا على عمل الروح القدس • ولما كان عمل الروح القدس ليس هو موضوع دراستنا ، بل شخصه فان ما يجذب انتباهنا عـدد من الآيات والعباراة التى تلقى الضـوء على هـذا الموضوع •

+ **وأما انتم فلستم فى الجسد بل فى الروح ، ان كان روح الله ساكنا فيكم ، ولكن ان كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له • وان كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطيـة واما الروح فحياة بسبب البر • وان كان روح الذى أقام يسوع عن الاموات ساكنا فيكم ، فالذى أقام المسيح من الاموات سيحيى اجسادكم المائتة ايضا بروحه الساكن فيكم (رو ٨ : ٩ ـ ١١) •**

وفى هذه الفقرة يعطينا القديس بولس سلسلة من الالفاظ أو التعبيرات التى تبدو متعادلة ومتطابقة ، الروح – روح الله – روح المسيح – المسيح – روح الذى أقام يسوع من الاموات – روحه هذه الالقاب منفردة ومجتمعة تفصح عن العلاقة العميقة الوثيقة بين الروح والله والمسيح • فالاقنوم الواحد يمكن وصفه أو الاشارة اليه بروح الله أو روح المسيح •

ولكن التعبير الذى يشد انتباهنا بالاكثر ، والذى لا نتوقعه هو لقب « المسيح » • ألعل بولس الرسول يريد أن يجعل من شخص المسيح والروح القدس شخصا واحدا ؟ بالطبع لا فالفقرة بجملتها تتناول عمل الله فى الحياة الداخلية للمؤمن • فالخبرة نفسها ، أو ذات الاختبار يمكنا أن نصفه وصفا صحيحا اذا استخدمنا اسم المسيح أو استخدمنا اسم الروح القدس فينا • فالروح القدس هو الله العامل فى حياتنا الداخلية ، الا انه يعمل لكى ينقل الينا حياة المسيح : يأخذ مما لى ويعطيكم • ويطورنا ويغيرنا الى صورته • فما يقوله اذا فى هذا الموضع ، هو ما يعبر عنه الفكر اللاهوتى بان المسيح يسكن فينا بروحه : لان ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد اعتقنى من ناموس الخطية والموت (رو ٨ : ٢) •

معرفة الله .. بالروح القدس

(١ كو ٢)

وكلامى وكرازتى ٠٠ ببرهان الروح والقـوة لكى لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله (٤ ـ ٥)

٠٠٠ ما أعده الله للذين يحبونه ، فأعلنه الله لنا نحن بروحه ، لان الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله ٠٠ هكذا ايضا امور الله لا يعرفها احد الا روح الله ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الاشياء الموهوبة لنا من الله بما يعلمه الروح القدس ٠٠ ولكن الانسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله ٠٠٠ وأما نحن فلنا فكر المسيح (٩ ـ ١٦) ٠

من المعروف عن اليونانيين تقديرهم للحكمة ، لان الفلسفة تعنى محبـة الحكمة ، ولم يكن أهل كورنثوس استثناء من هـذه القاعدة ، ولهذا كان يحدث فى اغلب الاحيان ان يتأثر المسيحيون من اهل كورنثوس ، بالجو الفكرى الذى يعيشون فيه ، وبالتيارات الفلسفية التى كان يموج بهـا المجتمع الذى يحيـط بهم ـ وكان السعى وراء الحكمة والتكالب على الفلاسفة من دواعى فخرهم وزهوهم مما ادى الى نشوب الخلافات والمجادلات العنيفة بينهم ٠ ويحاول القديس بولس فى الاصحاح الاول أن يضع الامـور فى نصابها ويرد كل القضـايا الى حـدودها الصحيحة ، ويعلن أن اسـتعلان الله وخلاصـه يجب كل الطرق البشريـة فى التفكير والاستدلال ٠

اما الاصحاح الثانى فيعلن فيه ان كرازته لا تعتمد على الحكمة الانسانية بل على برهان الروح والقوة (١ كو ٢ : ١ ـ ٥) ثم ينتقل الى الكلام عن الحكمة حديثا ايجابيا ، لان الله له حكمته الخاصة ، التى شاء ان يفصح عنها والتى اعلنها فى شخص المسيح : لكننا نتكلم ·· بحكمة ليست من هذا الدهر ، بحكمة الله فى سر الحكمة المكتوبة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا · التى لم يعلمها احد من عظماء هذا الدهر ، لان لو عرفوا لما صلبوا رب المجد (١ كو ٢ : ٦ ـ ٨) ·

+ (ولكننا نحن نكرز بالمسيح) للمدعوين يهودا ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله (١ كو : ٢٤) ·

+ ومنه انتم بالمسيح يسوع الذى صار لنا حكمة من الله وبرا وقداسة وفداء (١ كو ١ : ٣٠) ·

والحكمة الالهية قد اتضحت لنا وانكشفت غوامضها بالروح القدس (١ كو ٢ : ٩ ـ ١٣) ·

وهذا هو السبب الذى يجعل الانسان الطبيعى عاجزا عن فهم الحق الروحى (١كو ٢ : ١٤ ـ ١٦) ·

ويعنينا بصفة خاصة فى هذا المجال « فاعلنه لنا نحن بروحه ، لان الروح يفحص كل شىء حتى اعماق الله ، لان من من الناس يعرف أمور الانسان الا روح الانسان الذى فيه · هكذا ايضا امور الله لا يعرفها احد الا روح الله » (١٠ ـ ١١) وقد رأينا فيما سبق كيف اعلن الرب يسوع تبادل المعرفة بين الاب ، والابن

(مت ١١ : ٢٥ ـ ٢٧) والان يعلن لنا بولس الرسول عن قدرة الروح القدس ايضا ان يفحص حتى أعماق الله · فكيف يمكن ان يكون هذا الامر ؟ لانه ـ كما يوضح كلام الرسول بولس ـ يمارس نفس نوع العلاقة مع الله ، ويشبه ذلك بروح الانسان فى علاقتها بشخصه وذاته لان الرسول فى حديثه عن الروح انما يدل على أن الروح هو مبدأ وأساس معرفة الله لنفسه · وبعبارة أخرى يمكنا ان نقول ان الروح هو ذات الله فى الجوهر الاصيل الداخلى لكيـانه ووجوده · وكما ان روح الانسان هو مستودع الحياة الانسانية ، أى نفس حياته ، فان روح الله هو عنصر حياة الله بنفسها ، وبالاضافة الى ذلك فان الروح القدس وثيق الصلة بالمسيح ايضا ، لان المسيح هو الله ولهذا فبفضل الروح القدس لنا فكر المسيح (١ كو ٢ : ١٦) ·

التعدد فى الوحدة

١ كو١٢ : ١ ـ ١٣

واما من جهة المواهب الروحية ·· ليس احد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع اناثيما · وليس احد يقدر ان يقول رب الا بالروح القدس · فانواع مواهب موجـودة ولكن **الروح واحـد** · وانواع خدم موجودة ولكن **الرب واحد** · وانواع اعمال موجودة ولكن **الله واحـد الذى يعمل الكل فى الكل** ·· فانه لواحد يعطى بالروح كلام حكمه ·· ولاخر ايمان بالروح الواحد ·· مواهب شفاء ·· عمل قوات ·· نبوة ·· تمييز الارواح ·· أنواع السنة ·· ترجمة ألسنة ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد

بمفرده كما يشاء ٠٠ لاننا جميعنا بروح واحد ايضا اعتمدنا الى جسد واحد ٠٠ وجميعنا سقينا روحا واحدا ٠ (١كو ١٢ : ١ ـ ١٣)

هذا العنوان « التعدد فى الوحدة » يمكن ان ينطبق على الاصحاح كله حيث يتحدث الرسول عن المواهب المتعددة التى يعطيها الروح القدس الواحد ، كما يمكن ان يقتصر على ما جاء بخصوص الاقانيم الثلاثة (١ كو ١٢ : ٤ ـ ٦) ويبدو ان شخصا ما فى كنيسة كورنثوس كان فى حالة نشوة حين صرخ قائلا : يسوع اناثيما ٠ ولكن وظيفة الروح القدس داخل الكنيسة وخارجها هى أن يمجد المسيح « ذاك يمجدنى » ولهذا يعلن القديس بولس ان مثل هذا التصرف لا يمكن أن يكون الروح القدس هو مصدره ٠

هذا مبدأ رئيسى وهام ، اما المبدأ الاخر فهو ان عطايا الروح القدس للمؤمنين تهدف الى صالح الكنيسة بأسرها ٠ ويكاد يدور الاصحاح كله حول هذا المحور ٠ وفى هذا الاطار صرح القديس بولس بما جاء فى الاعداد ٤ ـ ٦ التى اشرنا اليها فكل اقنوم من الاقانيم الثلاثة له وظيفته المتميزة فى عمل الخلاص ، فالله الاب يدبر خلاص الانسان ، والابن ينجزه فعلا ، والروح القدس يخدمه ويدير حركته بحيث يحقق الغاية منه ٠ وهكذا تنسب المواهب التى تعمل فى الكنيسة الى فعل الروح القدس ، ولكن الرسول لا يجد غضاضة ان ينسبها ايضا الى المسيح ـ نفس الرب ـ أو الى الاب ـ نفس الاله ، وكثير من رجال اللاهوت انكبوا على فكرة التساكن الداخلى المتزامن للاقانيم الالهية ولانها مترابطة جدا فأعمال الواحد قد تنسب الى الاخر فى اغلب الاحيان ، وقد صدق القديس ـ اغسطينوس حين قال عن الاقانيم انها غير منفصلة وبالتالى فهى تعمل كذلك فى وحدة لا تتجزأ ولا تنفصل ٠

فكــــرة للتـــــأمل

اذا كان روح الله ساكنا فى فلا يمكن ان يدعنى اعمل عملا ما بحيث يجذب الاهتمام الى ذاتى ، بعيدا عن المسيح ٠

النعمة .. المحبة .. الشركة

٢ كو ١٣

+ نعمة ربنا يسوع المسيح ، ومحبة الله ، وشركة الروح القدس مع جميكم آمين (٢ كو ١٣ : ١٤) ٠

ان الهدف من وضع هذا الاصحاح ضمن دراستنا هو العدد الاخير الموضح سابقا ، ولكن علينا بلاشك ان نتعلم وان نسبر غور حكمة الله المعلنة فيه ، وان نتقصى أسلوب الرسول بولس كبناء حكيم فى خدمة الكنيسة ٠ من الواضح ان القديس بولس قد عقد النية على توجيه بعض العبارات الحازمة والصارمة لاهل كورنثوس ٠ وهو يرجو أن تغنيه كلمات التوبيخ والانذار التى يوجهها فى رسالته عن ضرورة الحضور كأب حازم يريد أن يؤدب أولاده ، فكل خدمته شعارها تقدم وبناء شعب الله (٢ كو ١٣ : ٩ ـ ١٠) لذلك اكتب بهذا وانا غائب لكى لا استعمل جزما وانا حاضر حسب السلطان الذى اعطانى اياه الرب للبنيان لا للهدم (١٠) ولا شك ان الرسول مازال يواصل خدمته لنا بنفس الاسلوب فى رسائله ٠

كلمات النعمة التى توصف بانها البركة الرسولية ليست قوية ونفاذة فقط لانها تعلن عن وحدة وترابط الاقانيم الثلاثة من حيث أنها مصادر البركة للبشر ، وفى مطلع الرسالة يربط القديس بولس بين الاب والابن بنفس الطريقة : نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح (٢ كو ١ : ٢) ولكن شركة الروح القدس كما جاءت فى نهاية الرسالة لا نجدها على الدوام • ولعل ما يثير الاهتمام بالاكثر هو الترتيب الذى وردت به هذه البركة ، فقد اعتدنا الاشارة الى الثالوث الاقدس باسم الاب والابن والروح على هذا الترتيب فالاب الاول والابن الثانى والروح القدس الثالث فى ثالوث الله • هذا الفكر فى التقدم والتأخير لا يتفق مع فكر الكتاب المقدس ، لانه فى تدبير الله للخلاص ارسل الاب ابنه والروح القدس ، ولكن لما جاء ملء الزمـان ارسـل الله ابنـه مولودا من امـرأة ، مولودا تحت الناموس ، ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى • ثم بما أنكم ابنـاء ، ارسـل الله روح ابنـه الى قلوبكم صارخـا يا أبا الاب (غل ٤ : ٤ ـ ٦) كما ارسل الابن ايضا الروح القدس • ومتى جاء المعزى الذى سأرسله انا اليكم من الاب •• (يو ١٥ : ٢٦) الا ان هذا لا يجب ان ينسينا تلك الحقيقة التى سبق الوصول اليها من ان الاقانيم متساوية فى القدرة والمجد • وهذه الحقيقة هى التى تعلل لنـا ما يطـرأ على الترتيب المتداول من تغيير سـواء بالتقديم أو بالتـأخير • والترتيب الوارد فى هـذه البركة هـو ثمرة الخبرة الشخصية المباشرة ، فلايمكن ان يتوافر لنا الادراك الصحيح لمحبة الله بدون الصليب ، والشركة الدائمة التى تقوم بين الناس هى شركة المقرين بخطاياهم والذين افتداهم دم المسيح •

ولعل هذه البركة والتى تستخدم رسميا فى العبادة المسيحية ، اكثر من أى نص آخر باستثناء الصلاة الربانية تعتبر سفر تذكرة دائما ، لكى يتذكر المؤمنون دواما تلك الطبيعة الثلاثية لله الذى يعبدوه والذين وافتهم الانباء السارة لكى يعبدوه ٠

بالحقيقة نؤمن باله واحـــد ، الله الاب ضـــابط الكل
وبرب واحـــد يســـوع المســـيح ابن الله الوحيـــد
نعم نؤمن بالروح القدس ، الرب المحيى المنبثق من الاب ٠

كل ملء الله

(اف ٣ : ١٤ - ٤ : ٦)

بسبب هذا احنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح ٠٠ لكى يعطيكم بحسب غنى مجده ان تتأيدوا بالقوة بروحه فى الانســان الباطن ٠ ليحل المسيح بالايمان فى قلوبكم ٠٠٠ وتعرفوا محبــة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئوا الى كل ملء الله ٠٠ له المجد فى الكنيسة فى المسيح يسوع ٠٠ (اف ٣ : ١٤ ـ ٢١) ٠

مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام ٠ جسد واحد وروح واحد ، كما دعيتم ايضا فى رجاء دعوتكم الواحد ٠ رب واحد ايمان واحد معمودية واحدة ٠ اله واب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم (اف ٤ : ٣ ـ ٦) ٠

ان الفكر اللاهوتى الذى يعبر عنه الرسول بولس يصل الى أقصى درجـات تركيبه وعمق صياغتــه فى هذه الرسالة الى اهل

افسس • فلا يكاد ينتهى من صلاته (اف ١ : ١٥) حتى ينتقل من الصلاة الى التنظير العقيدى أو الصياغة اللاهوتية (اف ١ : ٢٠) ثم يعود ثانية الى الصلاة التى يختمها مع نهاية الاصحاح الثالث • فهو يسـأل الاستنارة والخبرة الروحية من أجل مخدوميه والكل من اجل مجد الله (اف ٣ : ٢٠ ـ ٢١) •

ويتداخل الاب والروح القدس والابن فى اختبار المؤمن عن الله (اف ٣ : ١٤ ـ ١٩) ولابد ان نتعرف عليهم فى المؤمن والقوة العاملة فى الانسان الباطن ، والمسيح يسوع (اف ٣ : ٢٠ ـ ٢١) ويبدو ان القديس بولس لا يستطيع ان يفكر فى خبرة المؤمن عن الله دون ان يتحرك فى نطاق عقيدة التثليث ، كما لو كان هذا الامر من البديهيات الطبيعية بالنسبة له كمسيحى •

والاقانيم الثلاثة ترد فى ترتيب مختلف (اف ٤ : ٤ ـ ٦) لان العدد السادس بصفة خاصة يدعو الى الالتفات • ومع انه يصف الاب بانه : على الكل وبالكل وفى كلكم (اف ٤ : ٦) فالاسلوب هنا يتبع النموذج الثلاثى ، فيحدد العلاقة التى يتميز بها الاب بالنسبة للروح القدس • والرب الذى سبقت الاشارة اليه فى الاعداد السابقة : فالاب يضع خطة الخلاص من حيث انه ملك الملوك ضابط كل الاشياء : على الكل •

+ الذى فيه ايضا نلنا نصيبنا معينين سـابقا حسـب قصد الذى يعمل كل شىء حسب رأى مشيئته (اف ١ : ١١) •

وهو يتمم تدبيره عن طريق ربنا يسـوع المسيح (بالكل) ويحقق غايته بالروح القدس الذى يحل فى قلوب جميع المؤمنين

(وفى كلكم) وبهذه العبارة الموجزة الدقيقة يجمل وظائف الاقانيم وعلاقة الواحد بالاخر بصورة واضحة وجلية ٠ فالابن والروح القدس ارتضيا مكانة الاتضاع امام الاب من اجل خلاص الانسان ٠ ودراسة انجيل القديس يوحنا نستشف منها ان الرب كان يعرف ذلك جيدا ٠

+ كل ما يعطينى الاب فالى يقبل ، ومن يقبل الى لا اخرجه خارجا٠ لانى قد نزلت من السماء ، ليس لاعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى وهذه هى مشيئة الذى ارسلنى ٠٠ ان كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة ابدية وأنا اقيمه فى اليوم الاخير (يو ٦ : ٣٧ ـ ٤٠) ٠

+ وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الاب باسمى ، فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم (يو ١٤ : ٢٦) ٠

كلمة صادقة

تى ٣ : ١ – ٨

ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا ، حتى اذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الابدية (تى ٣ : ٤ ـ ٧) ٠

المضمون العقائدى فى الرسائل الرعوية (رسالتى تيموثاوس ورسالة تيطس) قدر لا يستهان به ، ولكن فى كثير من الاحيان يقابل بالاهمال ، والرسالة الى تيطس تشمل فقرتين من أهم النصوص العقائدية (تى ٢ : ١١ ـ ١٤ و ٣ : ٤ ـ ٧) والنص الموضوع

أمامنا شامل محكم مثل غيره من نصوص العهد الجديد · ولايستطيع المرء ان يقرأ هذه الفقرة دون أن يتذكر فقرة اخرى مشابهة فى الرسالة الى أفسس : وانتم اذ كنتم امواتا بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء ، الروح الذى يعمل فى ابناء المعصية الذين نحن ايضا جميعا تصرفنا قبلا بينهم ·· وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين ايضا · الله الذى هو غنى فى الرحمة ، من أجل محبته الكثيرة التى احبنا بها · ونحن اموات بالخطايا ، احيانا مع المسيح · بالنعمة انتم مخلصون · واقامنا معه واجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع ليظهر فى الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا فى المسيح يسوع · لانكم بالنعمة مخلصون بالايمان وذلك ليس منكم هو عطية الله ·· لاننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لاعمال صالحة قد سبق الله فاعدها لكى نسلك فيها (اف ٢ : ١ ــ ١٠) ويختم بولس الرسول حديثة العقائدى فيقول صادقه هى الكلمة · وهذا يبين بوضوح ان اخلاقيات العهد الجديد تعتمد على فكره اللاهوتى لان الرسول يستنفر فى تلاميذه المشاعر والاحاسيس والالتزامات الادبية والاخلاقية · ليس على أساس اية فلسفة اخلاقية قائمة ، ولكن على اساس التعليم اللاهوتى الذى يعرضه بعد ذلك ونجد هنا أهم العبارات التى يتداولها الفكر اللاهوتى عند القديس بولس فقد وردت كلمات النعمة ، الخلاص ، التجديد أو الولادة الجديدة ، التبرير والبنوة والحياة الأبدية ، كما يرد ذكر الثالوث الاقدس على الترتيب الاتى : الاب (٤) والروح (٥) والابن (٦)·

ومما يسترعى الانتباه استخدامه لكلمة مخلصنا للدلالة على الله وعلى المسيح • وفى العهد القديم يلقب الله بانه مخلص شعبه •

+ **نسوا الله مخلصهم الصانع عظائم فى مصر** (مز ١٠٦ : ٢١)•

+ **لانى انا الرب الهك ، قدوس اسرئيل مخلصك** (اش ٤٣ : ٣)•

ويتضح بصفة خاصة ان عمل الخلاص ـ فى معناه الاصيل ـ ينسب الى الله وحده ولا ينسب الى سواه :

+ **انا انا الرب وليس غيرى مخلص** (اش ٤٣ : ١١) •

+ **••• اليس انا الرب ولا اله غيرى ، اله بار ومخلص ليس سواى** (اش ٤٥ : ٢١) •

+ **وانا الرب الهك من ارض مصر • والها سواى لست تعرف ، ولا مخلص غيرى** (هو ١٣ : ٤) •

ومن هنا يتبين ان نسبة الخلاص للمسيح يعادل نسبة الالوهية له ، خصوصا فى الفقرة التى يصف فيها الله بعمل الخلاص ، وفى نفس الوقت يصف المسيح بهذا الوصف :

+ **••• لكى يزينوا تعليم مخلصنا الله فى كل شىء • لا نه قد أظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس •• منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح** (تى ٢ : ١٠ ـ ١٢)

والنص اليونانى يسمح بأن تكون عبارة « وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا » تصف كلها شخص المسيح يسوع ربنا • وهى تشير الى مجيئه الثانى بمجد عظيم :

نؤمن برب واحد يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ••• وقام من بين الاموات وصعد الى السموات ، وجلس عن يمين ابيه وايضا يأتى فى مجده ••

الثالوث والعهد القديم

عب ١٠ : ٥ - ١٨

لذلك عند دخوله الى العالم يقول ذبيحة وقربانا لم ترد ، ولكن هيأت لى جسدا (٥) ٠

فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد **يسوع المسيح** مرة واحدة (١٠) ٠

واما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة ، جلس الى الابد عن يمين الله (١٢) ٠

لانه بقربان واحد قد اكمل الى الابد المقدسين ٠ ويشهد لنا الروح القدس أيضا هذا هو العهد الذى اعهده معهم بعد تلك الايام يقول الرب اجعل نواميسى فى قلوبهم واكتبها فى اذهانهم (١٤ ـ ١٦) ٠

تحت عنوان « الابن ٠٠ الله ٠٠ الرب » ، درسنا مقدمة هذه الرسالة ، وفى الحوار الجدلى الذى استنه بولس الرسول فى هذه الرسالة نجده عاكفا على ابراز تقدم المسيح وامتيازه فى دائرة بعد أخرى ، الملائكة ثم موسى النبى ثم كهنوت وفرائض العهد القديم وابتداء من الاصحاح السابع يزداد اتجاهه للتركيز على كهنوت المسيح وذبيحته ٠ ولا شك انهما يحتلان مركز الصدارة فى الجزء الذى نحن بصدده ٠٠ ففى الاعداد من ١ ـ ١٠ يكشف لنا الرسول عن كمال ذبيحة الرب فى مقابل نقص وعجز ذبائح العهد القديم عن تطهير وتقديس ذويها من ضمير الخطايا ، اما فى الاعداد من ١١ ـ ١٤ فهو يعلل كمال هذه الذبيحة وسموها على اساس الشخص الذى يقدمها رئيس كهنة الخيرات العتيدة الرب يسوع نفسه ٠

وفى الآيات من ٥ ـ ٧ يقتبس الكاتب كلمات المزمور ٤٠ ، ويعود الى ترديدها فى الاعداد ٨ ـ ١٠ ٠

+ بذبيحة وتقدمة لم تسر ٠ اذنى فتحت ٠ محرقة وذبيحة لم تطلب ٠ حينئذ قلت ها انذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عنى ٠ ان افعل مشيئتك يا الهى سررت ٠ وشريعتك فى وسط احشائى (مز ٤٠ : ٦ ـ ٨) ٠

ومن الواضح ان الكاتب يفهم من ذلك ويريدنا ان نفهم معه ، ان الذى يتحدث فى المزمور هو شخص المسيح ، كما انه يؤمن ان مسرة الله ومشيئته التى يشير اليها لا يقصد المتطلبات الادبية أو الاخلاقية التى يجب ان يلتزم بها جميع الناس ، وبالتالى لابد ان تتوفر فى حياة المسيح من حيث انه انسان يحيا على الارض ، بل مشيئة الله ان يقدس شعبه بالقربان الذى يقدمه المسيح ذبيحة نفسه هل يمكننا هنا الا أن نرى الاحداث والوقائع التى جرت فى بستان جثسيمانى ٠ على أى حال فالخلاص هنا ينتسب الى مشيئة الله وارادته الصالحة ٠

ولكن الخلاص ايضا ينسب الى قربان الأبن ، وهذا قدم مرة واحدة ٠٠ والى الابد ٠٠ وما السر فى قوة وفاعلية هذه الذبيحة ؟ بينما الذبائح الحيوانية التى نص عليها ناموس الله ثبت انها عاجزة وقاصرة ؟ والسبب بلا شك هو ناسوته الكامل ٠٠ انسان كامل بلا عيب ولا خطية ٠٠ يعوزنا طوال دراسة هذه الرسالة ان نضع نصب أعيننا ماورد فى الاصحاحين الاولين ، لانهما يذكران فى جلاء ان هذا الذى جاء لكى يقدم الذبيحة لم يكن غير الله ظهر فى

الجسد · وعلى هذا فالقيمة الابدية لهذه الذبيحة ، قوتها وفاعليتها الدائمة ترجع جميعا الى الطبيعة الابدية الخالدة التى يتميز بها صاحبها ·

والروح القدس له وظائفه المتعددة فى خلاصنا ، والوظيفة التى يتحدث عنها بالذات فى هذا الفصل هى الشهادة للمسيح على افواه أنبياء العهد القديم : ويشهد لنا الروح القدس ، لانه بعدما قال سابقا هذا هو العهد · (عب ١٠ : ١٥ ـ ١٨) ألم يقل الكتاب أيضا أن روح النبوة هى الشهادة للمسيح ·

نعم نؤمن بالروح القدس ، الرب المحيى المنبثق من الاب ·· الناطق فى الانبياء ·

الثالوث فى خلاصنا

١ بط ١ : ١ - ١٢

بطرس رسول يسوع المسيح الى المتغربين ·· المختارين بمقتضى علم الله الاب السابق فى تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح ·· (١ ـ ٢) ·

مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الاموات ·· انتم الذين بقوة الله محروسون بايمان لخلاص مستعد ان يعلن فى الزمان الاخير ·· لكى تكون تزكية ايمانكم ·· للمدح والكرامة والمجد عند

استعلان يسوع المسيح ٠٠ الخلاص الذى فتش وبحث عنه انبياء ، الذين تنبأوا عن النعمة التى لاجلكم ٠ باحثين اى وقت أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم اذ سبق فشهد بالالام التى للمسيح والامجاد التى بعدها ٠ الذين اعلن لهم انهم ليس لانفسهم بل لنا كانوا يخدمون بهذه الامور التى أخبرتم بها انتم الان ، بواسطة الذين بشروكم فى الروح القدس المرسل من السماء ٠ التى تشتهى الملائكة ان تطلع عليها (ابط ١ : ٣ ـ ١٢) ٠

افتتاحية هذه الرسالة ، حيث تحية الرسول ، تدق على الوتر الثلاثى : الله الاب ٠ الروح ،يسوع المسيح ٠ ومما يجدر بالالتفات اننا كثيرا ما نقابل فى العهد الجديد كلمة (الله) مقرونة بكلمة (الاب) خصوصا عندما يرد ذكر المسيح فى النص :

+ وبعد ذلك النهاية متى سلم (المسيح) الملك لله الاب ، متى ابطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة (اكو ١٥ : ٢٤) ٠

+ ويعترف كل لسان ان **يسوع المسيح هو رب لمجد الله الاب** (فى ٢ : ١١) وهذا يوحى لنا بان كتاب العهد الجديد ، كانوا يعلمون جيدا ان من حق الرب يسوع ان يدعى الها لانه لم يحسب اختلاسا ان يكون معادلا لله ٠ فالابن والروح القدس يعملان من اجل خلاصنا ـ فى نطاق التاريخ الانسانى ـ لان الروح الذى يقدس ، يسبغ على المؤمن فاعلية وقوة دم المسيح الذى سفك فى الجلجثة ـ والاب هو الذى دبر هذا الخلاص منذ الازل ٠ وهنا لابد لنا ان ندرك أن قضية الفداء لا تنفصل عن قضية

التثليث لان تدبير الخلاص لم يكن قاصرا على الاب وحده لانه بالطبيعة لا يمكن ان ينعزل عن الابن أو الروح القدس ، ومن ناحية أخرى لان هذا التدبير يتطلب من كل من الاقانيم ان يؤدى دوره فيه · ولكن الذى يدخل فى دائرة التاريخ الانسانى هو عمل الفداء والخلاص ·

وفى العدد ٣ تواجهنا هذه الصيغة اللاهوتية · الله أبو ربنا يسوع المسـيح وهى من العبارات التى استخدمها القديس بولس ايضــا :

+ **مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح** (اف ١ : ٣) ·

+ **مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح ابو الرأفة واله كل تعزية** (٢ كو ١ : ٣) ·

وهنا نستطيع ان نرى ناسوت المسـيح من حيث ان الله هو الهة ، كما نرى لاهوت مخلصنا الصالح لان الله هو ابوه كما ان لقب المسيح هو ربنا الذى يستعمل استعمالا خاصا ، كبديل عن اسم يهوه العظيم ، وهذا ما سبق ان تناولناه بالدراسة فى (الاب والابن) ·

وهناك اشارتان الى الروح القدس لهما أهميتهما الخاصة · والدارس الناقد يتوقع أن يتبادلا موضعيهما ، لان عبارة روح المسيح يوصف فى العدد ١١ بانه كان فى الانبياء الذين تنبأوا عن عصر النعمة ، وان روح المسيح الذى فيهم سبق فشهد بالالام التى للمسيح والامجاد التى بعدها والذى يدعو الى الدهشة هنا أن عبارة روح

المسيح لم ترد اطلاقا فى العهد القديم الذى يتحدث **هنا** عن انبيائه وعن اقوال النبوة التى قالوها • ولكنه تعبير متداول فى كتابات العهد الجديد :

+ واما انتم فلستم فى الجسد ، بل فى الروح ان كان روح الله ساكنا فيكم • ولكن ان كان احد ليس له **روح المسيح** فذلك ليس له (رو ٨ : ٩) •

+ ثم بما انكم ابنـــاء أرسل الله **روح ابنــه** الى قلوبكم صارخا يا أبا الاب (غل ٤ : ٦) •

اما عبارة الروح القدس فيمكننا ان نجدها فى كلا العهدين :

+ لا تطرحنى من قدام وجهــك ، وروحك القدوس لا تنزعه منى (مز ٥٠ : ١١) •

+ ولكنهم تمردوا واحزنوا روح قدسه فتحول لهم عــدوا وهو حاربهم (اش ٦٣ : ١٠) •

ولهذا فقد كان من المتوقع ان يستخدم القديس بطرس عبارة الروح القدس فى الحديث عن انبياء العهد القديم ، خصوصا وانه هو نفسه قد عنى عناية خاصة بالتأكيد على عمل الروح القدس فى الانبياء لكى يشهدوا لالام المسيح :

+ وعندنا الكلمة النبوية •• عالمين هذا أولا ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص • لان لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديســون مســوقين من الروح القدس • (٢ بط ١ : ١٩ ـ ٢١) •

ولكن ربما لاجل هذا السبب كان استخدام (روح المسيح) استخداما موفقا من حيث انه يبين ان شهادة الروح فى العهد القديم والعهد الجديد على السواء هى شهادة واحدة لا تتغير ، لان موضوع هذه الشهادة هو هو : المسيح ٠

+ ويشهد لنا الروح القدس ايضا ـ عهد جديد ـ لانه بعد ما قال سابقا ـ عهد قديم ـ (عب ١٠ : ١٥) ٠

+ ومتى جاء المعزى الذى سأرسله انا اليكم من الاب ٠٠ فهو يشهد لى (يو ١٥ : ٢٦) ٠

نعم نؤمن بالروح القدس ٠٠ الناطق فى الانبياء ٠٠

كشف السر المختوم

رؤ ١ : ١ ـ ٧

بعض المسيحيين يقرأون سفر الرؤيا بشغف واهتمام لانهم يعتبرونه اهم اجزاء الكتاب المقدس بينما البعض الآخر يهمله اهمالا تاما ٠ ولكن فى حقيقة الامر ليس هناك ما يبرر هذا التطرف ولكن علينا ان نتناوله بالقراءة والدرس ، وفى وعينا الوعد المقدم فى بداية هذا السفر : طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون اقوال النبوة ، ويحفظون ما هو مكتوب فيها لان الوقت قريب (رؤ ١ : ٣) وهذا التطويب يناله الدارس لان هذا السفر يسمح له بادراك أوفى وفهم أوضح لشخص المسيح الهنا فليس هناك من الاسفار ما يجارى هذا السفر بلاغة وروعة فى الحديث عنه ٠

« النعمة والسلام » عبارة تتردد كثيرا فى التحيات التى تستهل بها رسائل العهد الجديد عادة كما يتردد كثيرا اسم الاب والابن · ولكن هنا فقط يذكر الروح القدس ، ومن هنا كانت الاهمية التى تختص بها هذه الفقرة فى شهادة العهد الجديد لعقيدة التثليث، نعمة لكم وسلام من الكائن والذى كان والذى يأتى ، ومن السبعة الارواح (الروح القدس) التى امام عرشه ومن يسوع المسيح الشاهد الامين ··· (رؤ ١ : ٤ ـ ٥) ·

ويوصف الله بهذا التعبير المثلث : الكائن ـ والذى كان ـ والذى يأتى · وهذا التعبير لا يتفق مع قواعد اللغة اليونانية · ولكن يجب ايضا ان نتذكر ان اللغة خادمة الفكر ووسيلته وليس العكس فالالفاظ فى اللغة اليونانية تتغير نهايتها تبعا لموقعها فى الجملة أو اذا كانت جمعا أو مفردة والافعال حسب الزمن وارتباطها بالفاعل أو المفعول ··· الخ ولكن القديس يوحنا يخالف القاعدة هنا فيما يختص بالله فلا يدخل عليها ايا من هذه التغييرات التى يتطلبها الاعراب · وهذه وسيلة للتعبير عن ان الله مطلق دائم لا يتغير · والتعبير فى جملته يذكرنا بنص آخر فى العهد القديم حيث نجد التعبير المعادل فى العبرية اهمية = الكائن دائما ·

+ قال الله لموسى اهيه (انا هو) الذى أهيه (انا هو) وقال هكذا تقول لبنى اسرائيل اهيه ارسلنى اليكم (خر ٣ : ١٤) ·

ومن المعروف ان الارقام فى هذا السفر لها دلالة رمزية ، وبالتالى فالرقم ٧ يشير الى كمال الشىء · ومن هنا كانت

سبعة ارواح الله تشير الى الروح القدس الذى يوجه خطابه الى الكنائس السبع فى الرؤيا • وهو الواحد المفرد فى طبيعته المتكاثر فى العطاء والتوزيع •• فالروح القدس فى ملئه السباعى يحل على المسيح •

+ ••• ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخالفة الرب (١ ش ١١ : ٢) •

+ ••• هوذا قد غلب الاسد الذى من سبط يهوذا اصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه ورأيت فاذا فى وسط العرش ••• خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون ، وسبع اعين هى سبعة ارواح الله المرسلة الى كل الارض (رؤ ٥ : ٥ ــ ٦) •

وكما قيل عن الله ، الكائن الذى كان والذى يأتى ، فقد قيل عن المسيح انه الشاهد الامين ــ ولعل فى ذلك اشارة الى خدمته على الارض ــ والبكر من الاموات ــ قيامته ــ ورئيس ملوك الارض ــ اشارة الى مجدة • وهذا يبين عناية القديس يوحنا بأن يظهر لنا تحقيق مقاصد الله فى تاريخ الانسان لانه لا توجد قوة تستطيع ان تتحداه ، أو تنجح فى افساد عمله واحباط مقاصده ، ولعل هذا هو الاساس الذى دفع بعض اللاهوتيين الى الاعتقاد بالخلاص الشامل أى ليس لجميع البشر فقط بل حتى الشياطين انفسهم ، الا ان هذا الرأى يتنافى مع عقيدة الاختيار كما يوضحها الكتاب المقدس ، ولا يعمل حسابا للحرية الشخصية فى قبول ورفض الايمان ، وبالتالى عدم الثبات فى الاختيار • والاعداد من ٥ ــ ٧ تشير الى عمل الفداء الذى تممه المسيح لاجلنا ، كما تشير الى ما هو مزمع ان يعمله من اجلنا والبيئة الروحية التى نعيش فيها : أحبنا •

ابن الانســـان فى المجــد

رؤ ١ : ٨ – ٢٠

هذا الجزء هو بقية الاصحاح الأول من سفر الرؤيا ، واهم ملامح هذا الجزء هو ظهور المسيح فى مجده ، وعندما تلقى يوحنا هذه الرؤيا كان فى حالة روحية مشبوبة من الذهول النبوى : كنت فى الروح فى يوم الرب (رؤ ١ : ١٠) وللوقت صرت فى الروح واذا عرش موضوع فى السماء وعلى العرش جالس (رؤ ٤ : ٢) ومن هنا يمكنا ان ندرك ان روح الرب هو الذى نقل الرؤيا الى يوحنا ووصلها اليه ، وبالتالى فهى شهادة أخرى لعمل الروح القدس فى تمجيد المسيح ٠

واذا رجعنا الى الاصحاح الســابع من ســفر دانيال النبى يمكنا ان ندرك حقيقة يجب ان نلاحظها لأن اللغة واسلوب التعبير فى رؤيا القديس يوحنا يستمد الكثير من لغة هذا الاصحاح الذى يشمل عدة عناصر من رؤيا النبى مثل ذلك الشخص الشبيه بابن الانســـان ، وكذلك القديم الايام وهو واضح كناية عن الله ، ونجد ايضا من العبارات البلاغيــة والصور البيانية التى جاءت فى سفر الرؤيا ، ما قيل فى سفر حزقيال : فلما سارت سمعت صوت اجنحتها كخرير مياة كثيرة كصوت القدير ، صوت ضجة كصوت جيش ٠٠٠ (حز ١ : ٢٤) وهذا يعنى ضمنا ان القديس يوحنا كان على وعى كامل بألوهية الرب ٠ فالرؤيا بأسرها ورد الفعل من

جانب القديس يوحنا ، يجعلنا ندرك تمـاما ذلك المجـد العـالى والكرامة والعظمة التى تخص الشخص الموصوف ٠

والرب فى مجده وضع يده على يوحنا ، ونطق بكلمات تدل دلالة واضحة على طبيعته الالهية : فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت ، فوضع يده اليمنى على قائلا لى : لا تخف انا هو الاول والآخر ، والحى وكنت ميتا ، وها أنا حى الى أبد الابدين آمين (رؤ ١ : ١٧ ـ ١٨) فهو يعلن هنا انه الاول والآخر ، والتعبير هنا يشير الى ما جاء اش ٤٤ : ٦ واش ٤٨ : ١٢ وقد رأينا ان هذا التعبير فى النصوص المشار اليها فيها المتكلم هو الله الوحيد الذى لا يسمح بوجود اله آخر ســواه أو مخلص غيره (راجـع الدراسة السابقة تحت عنوان حماقة الاوثان) ولكن الايات هنـا تشير الى المسيح ٠ وبالاضافة الى ذلك فالخطاب يبدأ بذلك التعبير اللاهوتى الصريح (انا هو) راجع الدراسة السابقة تحت عنوان انا كائن ـ الذى يطل علينا من خروج ٣ : ١٤

ثم يأتى التأكيد بانه الحى ليذكرنا بان الله غالبا ما يوصف فى العهد القديم بانه الاله الحى :

+ ثم قال يشوع : يهذا تعلمون ان الله الحى فى وسطكم ٠٠٠ (يش ٣ : ١٠) ٠

ولذلك يجب ان نضع نصب أعيننا هذه الحقيقة ، اما الرب يسوع ـ من حيث انه هو تجسيد الله الحى ـ لم يكن ممكنا ان يمسكه من الموت ، بل قام منتصرا عليه ٠

ثم قام من الاموات ، وصعد الى السموات ، وجلس عن يمين ابيه وأيضا يأتى فى مجده ٠٠٠

مجد الخالق

رؤ ٤

انت مستحق ايها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لانك خلقت كل الاشياء

وهى بارادتك كائنة ... وخلقت (رؤ ٤ : ١١) .

قيل عن احد عمداء كلية كليف اللاهوتية ، انه كان يستخدم سلسلة من فصول الكتاب المقدس فى أوقات خاصة بغرض ترديدها للصلاة ، وكان يقرأ الاصحاحين الرابع والخامس من سفر الرؤيا فى كل يوم احد . لماذا ياترى ؟ لا شك ان السبب الاصيل وراء هذا هو ان التسبيح هو اسمى انواع الصلاة ، وارقى اشكال العبادة التى يقدمها المفديون ، وعندما نعرف هذا لا يأخذنا العجب عندما نقرأ أو نسمع التسبحة اليومية فى الكنيسة ، وكيف تطبق هذا المبدأ الذى تسلمته مع تقاليدها المختلفة وساعد على ترسيخ عقيدتها والمحافظة على تعاليمها وطقوسها ، ونحن عندما نقرأ تسبحة السمائيين ونتلامس مع هذه الاعماق الروحية لا يسعنا الا ان نلهج نحن ايضا بالشكر والتسبيح . والرؤيا التى تنكشف امام اعيننا فى هذين الاصحاحين (٤ ، ٥) لا تتيح لنا الفرصة لسماع تسبحة السماء فحسب ولكنها فى حقيقة الامر تسبحة الخليقة كلها . وعندما تحاول ان تتصور هذا المنظر ، فلا تدع خيالك محصورا فى دائرة ضيقة ، بل دعه يمتد ويتسع وينمو ويتزايد بقدر اتساع الوجود بأسره .

لو قيل لنا ان هذا الاصحاح الرابع ضمن اسفار نبوات العهد القديم ، لما اخذتنا الدهشة أو العجب • فالاعداد من ١ ـ ٦ تضع امام اعيننا فقرات مشهورة فى العهد القديم مثل خر ١٩ وحز ١ وليس معنى هذا ان ندخل فى دراسة تفاصيل هذه الاجزاء ، ولكن اذا كان الاربعة والعشرون شيخا ـ كما يعتقد الكثيرون من علماء الكتاب المقدس ـ هم الذين يمثلون شعب الله فى العهدين اثنى عشر عن العهد القديم واثنى عشر عن العهد الجديد ـ اذا فنحن نجد هنا ما ينقلنا فيما وراء حدود العهد القديم وابعاده • كما يبدو ان الاربعة حيوانات تشترك فى صفاتها وخصائصها مع الحيوانات التى وصفها حزقيال فى الاصاحين الاول والعاشر ، واشعياء فى الاصحاح السادس • وكما فعل السيرافيم فى الاصحاح السادس من اشعياء نجد الاربعة الحيوانات هنا تقدم نفس التسبحة وتنسب القداسة ثلاث مرات الى الله (راجع دراستنا السابقة تحت عنوان قدوس قدوس قدوس) انهم الرمز الرؤيوى لخضوع الطبيعة كلها لله • وتنضم الجماعتان معا فى توافق وانسجام ، ويقدم الشيوخ تمجيدهم لله الخالق العظيم لكل شىء ما يرى ومالا يرى • هناك • عند الخليقة •• تبدأ فكرتنا عن الله • وينسحب اهتمامنا من كل المجالات الاخرى لكى نقدم الصلاة والعبادة لله الحى والحقيقى وحده • فهذه كانت الرسالة التى قام بها العهد القديم •

بالحقيقة نؤمن باله واحد الله الاب ، ضابط الكل ، خالق السماء والارض ما يرى ومالا يرى

نعم نؤمن برب واحد يسوع المسيح • الذى به كان كل شىء ••

مَجد الفادى

رؤ ٥

وتستمر الرؤيا التى بدأت فى الاصحاح ٤ لكى تكمل فى هذا الاصحاح ايضا · هنا يظهر السفر المختوم ، سفر القضاء والمصير الذى لابد وان يحل بجنس البشر ، والسفر فى يد الله ، وواحد فقط هو المستحق ان يأخذ السفر ويفك ختومه ويفتحه · ويعرف يوحنا من احد الشيوخ الذى يدعوه لكى ينظر الاسد الظافر الخارج من سبط يهوذا :

+ يهوذا جرو أسد ·· لا يزول قضيب من يهوذا ·· ومشترع من بين رجليه ، حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب ·· (تك ٤٩ : ٩ ـ ١٠) ·

+ ويخرج قضيب من جذع يسى · وينبت غصن من اصوله ·· ويكون فى ذلك اليوم ان اصل يسى القائم راية للشعوب ، اياه تطلب الامم ويكون محله مجـــدا (اش ١١ : ١ و ١٠) · لقد غلب كل اعدائه الذين اعلنت اسماؤهم فى سفر القضاء ، لكى يكونوا تحت الدينونة وهكذا نرى ان عمله قد مهد الطريق لكى ينالوا قصاصهم العادل ·

ولكن عندما نظر يوحنا بدلا من الاسد رأى حملا قائما وكأنه مذبوح لعل يوحنا لم يره من قبل فى وقائع الرؤيا · ولا يوجد سوى واحد الذى يرتب الرؤى السماوية ، هو الذى يضع هذه الصورة

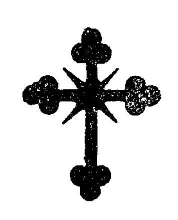
العجيبة ·· فاى انسان من هذا العالم اذا اراد ان يصــور رمزا للقوة أو السلطان أو السيادة فلابد له ان يختار هذا الرمز من الحيــوانات الضــارية القوية أو من الطيور الجارحة ·· انه فى ملكوت السموات وحدها حيث تجروء على ان تجعل رمز القوة والسلطان ، ليس الاسد الذى يتوقع يوحنا ان يراه ، بل الخروف الوديع الضعيف ، وحتى هذا الخروف · قائم وكأنه مذبوح ·· حيا ·· ومع أن الخروف مذبوح ــ مــن حيث هــو حمــل التقدمــة ــ الا أن هــــذا الخــروف قــائم منتصـــب ·· قـــائم وممجـــد له سبعة قرون تشير الى كمال القوة التى لا يمتلكها ســوى الله وحده ، وله سبعة اعين هى سبعة ارواح الله المرسلة الى العالم ، وهكذا يكتمل لنا الوعى بهذه الحقيقة ، انه بواسطة روح الله يستطيع الابن لا ان يكون فى حضرة الله فقط ، بل يستطيع ان يمتد وجوده الى كل مكان لكى يكون دائما مع شعبه وفى وسطهم ·

ثم تبدأ بعد ذلك التسبحة من جديد ، ولكنها فى هذه المرة تأخذ اتجاها جديدا ، فالتسبحة للخروف تنضم الى تسبحة الله ، وكل خليقة مما فى السماء وعلى الارض وما تحت الارض وما على البحر وكل ما فيها سمعتها قائلة : للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان الى أبد الابدين (رؤ ٥ : ١٣) وهذه التسبحة لها قيمتها المضاعفة لانها فى الكتاب الذى يرفض فيه الملائكة ــ من حيث هم مخلوقون ــ يرفضــون الســجود : وانا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا · وحين سمعت ونظرت خررت لاسجد امام رجلى الملاك الذى كان يرينى هذا · فقال لى : انظر ، لا تفعل لانى عبد معك ومع اخوتك الانبياء والذين يحفظون اقوال

هذا الكتاب • اسجد لله (رؤ ٢٢ : ٨ ـ ٩) ومضمون هذه التسبحة هو الفداء العظيم الذى صنعه •

ان عقيدة التثليث ليس مجرد فقرة أو بند من بنود اللاهوت للتأمل العقلى ، وكأنها موضوع مستقل ومنعزل عن الغيرة الحقيقية من أجل الحياة الروحية •• ولكنها بالحرى تمثل وتصور الفهم الامين الوحيد الذى يمكن ان يصل اليه الانسان من قراءة حقائق الكتاب المقدس • فالله الواحد المثلث الاقانيم يجب ان يكون ليس مجرد موضوع للتأمل لدى المؤمن ، ولكن يجب ان يكون هو الواحد الذى يسجد امامه حبا وصلاة وتعبدا ، وفى خدمته والجلوس عند قدميه يجد العلة والسبب فى خلقه وفدائه •

يمكنا الان بعد ان استعرضنا قضية الثالوث والأيمان بالله فى اعلانات وشهادة الكتاب المقدس ان نستعرض هذا الموضوع من جهة الفكر اللاهوتى ، والبحث العقلى : الا أن هذا لا يصرفنا عن المضمون الروحى لهذه العقيدة التى تشكل اساسا هاما فى بنيان حياتنا الروحى والعقلى على السواء •



فهرس الكتـــــاب

صفحة

صفحة

رقم الإيداع ٨٣/٤٨٢٩

مطبعـة مدارس الأحد ـ ٧٠ شارع روض الفرج ـ شبرا